**بحث بعنوان**

# أثر البطالة الفكرية في هجرة العقول العربية

**إعداد**

**الدكتور/ عزت عبد العزيز يسن على**

**مدرس الاقتصاد بالمعهد العالي للعلوم الإدارية بأوسيم**
**وكيل المعهد لخدمة المجتمع وشئون البيئة**

**موبيل ٠١٠٠٦٤٨٠٩٥٥**

**abdelazizezzat@gmail.com**

## الملخص:

تمثل هجرة العقول العربية؛ جزءاً من هجرة العقول من الدول النامية؛ والتي تمثل خيره رأسمالها البشري والعنصر المنظم والمبدع في العملية الإنتاجية؛ وقد اصطلح على تسميته بهجرة الأدمغة وهو يعتبر مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي والثقافي والعلمي والاقتصادي المستورد ( أثر المحاكاه) في البلدان النامية؛ وتصف منظمة اليونسكو هجرة العقول بأنها نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول يتسم بالتدفق في اتجاه واحد أو ما يعرف بالنقل العكسي للتقنية، ويرجع هذا النزيف الأساسي للعقول؛ في إخفاق بعض الدول النامية في الاهتمام بعقول مواطنيها (البطالة الفكرية)، مما يؤدي إلى النزيف الخارجي للعقول وهو هجرة العقول العربية إلى الخارج، وكذلك أيضاً إلى النزيف الداخلي للعقول؛ بميل بعض العلماء إلى الانسحاب والعيش على هامش الحياة وتوجيه اهتمامهم كله نحو العلم أو نحو اهتمامات أخرى مادية.


**الكلمات المفتاحية:** ظاهرة هجرة العقول العربية، البطالة الفكرية.


**Abstract**

The Arab brain drain is part of the brain drain from developing countries, which represent the best of their human capital and the organized and creative element in the production process. It has been called brain drain and is considered a manifestation of the imported social, cultural, scientific and economic imbalance (the effect of imitation) in developing countries. UNESCO describes brain drain as an abnormal type of scientific exchange between countries characterized by one-way flow or what is known as reverse technology transfer. This basic brain drain is due to the failure of some developing countries to care for the minds of their citizens (intellectual unemployment), which leads to external brain drain, which is the migration of Arab minds abroad, as well as internal brain drain, with some scientists tending to withdraw and live on the margins of life and directing all their attention towards science or other material interests.


**Keywords: Arab brain drain phenomenon, intellectual unemployment.**

## ١ – المقدمة:

إن الهجرة الدولية لها أهمية كبيرة في عملية التنمية البشرية إذا ما أحسن توظيفها والاستفادة منها، فلقد عملت الهجرة على تدعيم النمو الاقتصادي العالمي، وأسهمت في تطور الدول والمجتمعات، كما أغنت العديد من الثقافات والحضارات، وقد استمرت في لعب دور مهم، سواء على المستوى الوطني أو القطري أو العالمي.

وفي تقرير للبنك الدولي لعام ١٩٩٩؛ الذي نشر تحت عنوان " المعرفة في خدمة التنمية" والذي يمكن أن نقرأ فيه " أن الفقر لا ينحصر فقط في قلة المال، ولكن كذلك في قلة المعرفة".[١]

وتمثل المعرفة والمعلومات سلاحاً ضد المنافسة، فهي أكثر قوة وقيمة من الموارد الطبيعية والدليل على ذلك النجاح المحقق من طرف الدول التي تمتلك أفضل وأحسن المعلومات مع استخدامها بإتقان وبراعة لإمكانية التميز في السوق بكفاءة فامتلاك رأس المال الفكري الذي يشتمل على حقوق وبراءات الاختراع والتأليف إضافة إلى مجمل ما يمتلكها الفرد في الدول لجعلها أكثر قدرة على التنافسية.

وبذلك فقد ظهرت مصادر جديدة للميزة التنافسية من صنع البشر، تتضمن المقدرة على الاستثمار في عقل الإنسان حيث أنه يعتبر أهم عامل من عوامل مدخلات الإنتاج في المصنع البشري؛ و تتمثل المعلومات باعتبارها أهم هذه المخرجات.

وتمثل هجرة العقول العربية؛ جزءاً من هجرة العقول من الدول النامية؛ والتي تمثل خيره رأسمالها البشري والعنصر المنظم والمبدع في العملية الإنتاجية؛ وقد اصطلح على تسميته بهجرة الأدمغة وهو يعتبر مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي والثقافي والعلمي والاقتصادي المستورد في البلدان النامية؛ وتصف منظمة اليونسكو هجرة العقول بأنها نوع شاذ من أنواع التبادل العلمي بين الدول يتسم بالتدفق في اتجاه واحد أو ما يعرف بالنقل العكسي للتقنية.[٢]

ويرجع سبب اهتمام واستقطاب هذه الكفاءات من طرف الدول المتقدمة إلى التطور النوعي الذي عرفه النظام الرأسمالي حيث أصبح اقتصاد المعرفة يشكل رافعة للتنمية، ولا يضاهي

[١] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ( ٢٠١٤)، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص٤٩.

[٢] - ميزات البحث العلمي في الولايات المتحدة تخطف عقول العلماء الألمان– DW – on date 8/5/2024

خسارة بلدان النامية اقتصادياً من هجرة خيرة حملة الشهادات الجامعية والكفاءات العلمية والتقنية والفنية في المجالات العلمية المختلفة إلى الدول المتقدمة لتعود حصيلة إبداعهم في شكل سلع وخدمات تباع إلى الدول النامية؛ أي أن الدول النامية خسرت مرتين وكذلك الدول المتقدمة كسبت مرتين.

ويرجع هذا النزيف الأساسي للعقول؛ في إخفاق بعض الدول النامية في الاهتمام بعقول مواطنيها (البطالة الفكرية)، مما يؤدي إلى النزيف الخارجي للعقول وهو هجرة العقول العربية إلى الخارج، وكذلك أيضاً إلى النزيف الداخلي للعقول؛ بميل بعض العلماء إلى الانسحاب والعيش على هامش الحياة وتوجيه اهتمامهم كله نحو العلم أو نحو اهتمامات أخرى مادية. [٣]

## ٢- مشكلة البحث

تُمثل مشكلة هجرة الكفاءات العلمية من أخطر المشاكل التي تواجه البلدان العربية، فهي تشكل ظاهرة سلبية على هذه البلدان من الناحيتين العلمية والمادية كما أنها تؤثر على خططها التنموية، أضف إلى ذلك حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات ومؤهلات كفاءاتها التي عملت على تأهيلها على مدار سنوات طويلة؛ إلا أنه بعد كل هذا التأهيل لتنضج ثمرة الباحث ولا يجد من يقطفها، والمستفيد الأول والرابح من هذه المشكلة هي الدول المتقدمة، والتي تقوم عبر وسائل عديدة على جذب الخبرات والكفاءات وانتقالها إلى مؤسسات علمية متطورة، تنتج منتجات سواء سلع وخدمات تُصدر إلى الدول النامية بحكم حق المعرفة. وبذلك تتركز مشكلة البحث في أن الكفاءات العلمية يتم تدريبهم على نفقة حكوماتهم، لكنهم يفشلون في سداد مستحقاتهم لأنهم يغادرون، وتمكين بلدان أخرى من الاستفادة من مهاراتهم بسبب فشل السياسات التعليمية في أوطانهم في تلبية توقعاتهم.

[٣] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ( ٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٤٩.

## ٣- أهداف البحث

- تسليط الضوء على مفهوم البطالة الفكرية وأبرز الظواهر التي تؤديها من هجرة العقول العربية.
- توضيح مدى خطورة هذه الظاهرة وعلاقتها بالتنمية المستدامة، حيث أنه يفترض من هذه الكفاءات أن تساهم في تنمية أوطانها وتقدمها وازدهارها وليس الهجرة إلى دول أخرى لتستفيد من خبرتها ومهارتها.
- تقديم بعض الاقتراحات والاستراتيجيات التي ينبغي على صانعي السياسات في الدول العربية للمحافظة على كفاءاتها واستغلالها في المسار التنموي.

## ٤- أهمية البحث

تظهر أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع الذي تعالجه والإشكالية التي تم طرحها والنتائج المتوصل إليها.

حيث أن هذا البحث يهتم بموضوع هجرة الكفاءات العربية كآثر من آثار البطالة الفكرية، وذلك من خلال إعادة النظر في هذه الظاهرة التي تفاقمت في المجتمعات العربية وأصبحت تُشكل خطراً حقيقاً يساهم بشكل كبير في عرقلة عملية التنمية، وهنا تكمن أهمية الدراسة كونها تحاول الربط بين البطالة الفكرية وهجرة الكفاءات العربية ودرجة تأثير هذه الظاهرة على التنمية الاقتصادية، والكشف عن أهم الحلول والسبل لإيقاف هذا النزيف.

## ٥- فروض البحث

- تعد البطالة الفكرية من الأسباب الرئيسية لهجرة العقول العربية، بالإضافة إلى حزمة الإغراءات التي تقدمها الدول المستقبلة.
- تؤثر هجرة العقول العربية على التنمية المستدامة لدى الدول العربية.
- يؤدي مقابلة مخرجات التعليم للخريجين مع متطلبات سوق العمل، والتوظيف الجيد للكفاءات العربية في خطط التنمية في منع هجرتها.

### ٦- منهج البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، الذي ينطلق من ظاهرة موجودة في المجتمع، و هو يقوم على وصف الظاهرة و تحليلها و بيان العلاقة بين مكوناتها، وفي تشخيص واقع آثر البطالة الفكرية في هجرة العقول العربية.

## أولاً: هجرة العقول العربية

إن مُصطلح هجرة العقول، أو نزيف العقول، أو هجرة الكفاءات، أو النقل العكسي للتكنولوجيا هي مرادفات أصبحت الآن تطلق على جميع المهاجرين المدربين تدريباً عالياً من بلدانهم الأصلية إلى بلدان أخرى، فاصطلاح استنزاف العقول أو الأدمغة؛ ليس بالمصطلح الحديث فقد ظهر في ستينات القرن الماضي كترجمة لفظية للمصطلح الانجليزي " Brain drain"، وقد كان يوصف بذلك مغادرة عدد كبير من المهندسين والعلماء البريطانيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان أول من استعمل تعبير "هجرة العقول " أو" نزيف الأدمغة " الوزير البريطاني اللورد هيلشام سنة ١٩٦٣ عندما قال " أن الولايات المتحدة تعيش على حساب عقول أناس اخرين"؛ ومن ثم أستعمل للدلالة في الوقت الراهن على الهجرة العلمية. [٤]

إلا أن المتصفح الجيد للتاريخ؛ يرى أن مصطلح هجرة العقول قديم زمن، وقد يرجع إلى ٦٠٠ سنة قبل الميلاد، عندما ارتحل عدد من العلماء في " العصر البطلمي " من أثينا و استقروا في الإسكندرية التي كانت أشهر مركز إشعاع المعرفة آنذاك" [٥]

وهي بذلك تمتد عبر امتداد التاريخ البشري، حيث تشير الشواهد التاريخية أن بناء الحضارة الإنسانية عبر العصور و الأزمنة إنما كان نتيجة انتقال الكفاءات بين الأمم، وكذلك قد هاجر علماء و كفاءات الحضارات القديمة بعد قسوة الظروف الداخلية لبلدانهم، و إيجادهم لمناطق أخري أكثر أمناً و استقراراً وترحيباً بجهودهم و إنتاجهم الفكري، وهي العوامل نفسها التي دفعت الفلاسفة و علماء الجزر اليونانية على الرحيل والاستقرار في أثينا قبل عدة قرون من

[٤] - مصطفى عبد العزيز مرسي (٢٠١٠)، قضايا المهاجرين العرب في أوروبا مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية أبو ظبي، الطبعة الأولى، ص. ١٧٤

[٥] - محمد عبد العليم مرسي (١٩٨٢)، نزيف العقول البشرية، رياض ، عالم الكتب، ص١٤.

الميلاد، كذلك هجرة علماء الإغريق إلى الإسكندرية تجنبا للاضطهاد فكانت بحق سبباً في إقامة مركز حضاري جديد يفوق في أهميته وعظمته مركز أثينا نفسها[٦].

كذلك لا يمكن أن ننسى قديماً؛ حجم الاستنزاف التي تعرضت له مصر إبان الاحتلال العثماني للوطن العربي للكفاءات والعقول بشكل قوي، حيث تم اختطاف عدد كبير من الحرفيين المصريين سنة ١٥١٧م، وهجروا إلى القسطنطينية .

أما في العصر الحديث، حيث أزداد الوعي في الدول المتقدمة– بالأهمية البالغة لدور العلماء والفنيين في تقدم الحضارة وفي خلق القوة المادية والاقتصادية والعسكرية للدفاع عن منجزاتها ومواجهة تحديات الآخرين لها؛ ولعلنا نتذكر في هذا الصدد المنافسة الشرسة بين دول الحلفاء خلال وبعد الحرب العالمية الثانية للحصول على اكبر عدد من العلماء الألمان، وهو ما حدث أيضاً مع العلماء الروس غداة انهيار الاتحاد السوفيتي.

[٦] - انطونيوس كرم (١٩٨٢)، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، الكويت، ص ٩٨-٩٩.

ويوضح الشكل التالي بلدان المقصد العشرون الرئيسية (على اليسار) والمنشأ (على اليمين) بالنسبة للمهاجرين الدوليين لعام ٢٠٢٠.

الشكل رقم (١)

بلدان المقصد العشرون الرئيسية (على اليسار) والمنشأ (على اليمين) بالنسبة للمهاجرين الدوليين لعام ٢٠٢٠

بالملايين

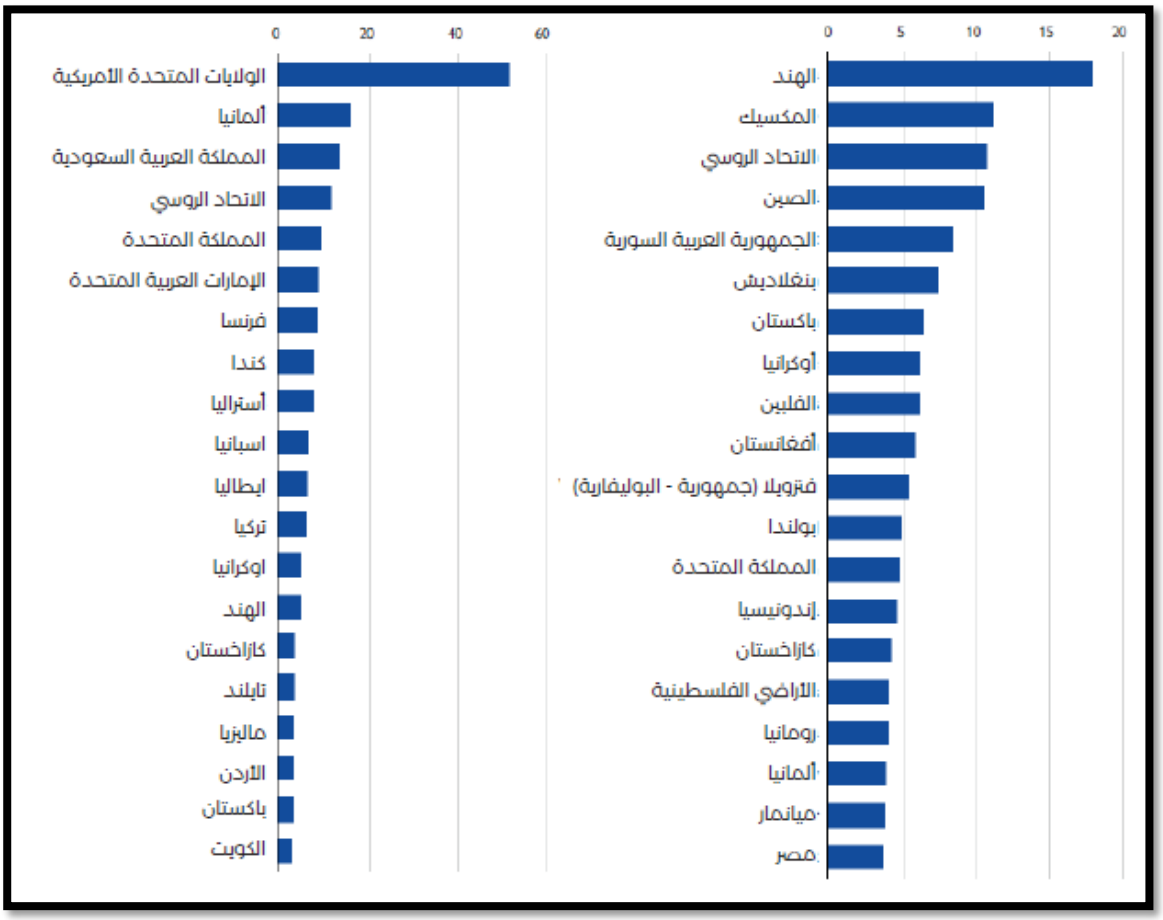


المصدر: تقرير الهجرة في العالم لعام ٢٠٢٢، وكالة الأمم المتحدة للهجرة، جينيف، سويسرا، ص٢٤.

ومن الشكل السابق؛ وكما كان الحال على مدى السنوات الخمسين الماضية، لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية الوجهة الرئيسية للمهاجرين، حيث يبلغ عددهم أكثر من ٥١ مليون مهاجر دولي، وأصبحت ألمانيا ثاني أبرز وجهة، مع ما يقرب من ١٦ مليون مهاجر دولي، في حين أن المملكة العربية السعودية هي ثالث أكبر بلد مقصد للمهاجرين الدوليين، حيث يبلغ عددهم ١٣ مليوناً، ويكمل كل من الاتحاد الروسي والمملكة المتحدة القائمة بين بلدان المقصد الخمسة

الأوائل، حيث يبلغ عدد المهاجرين الدوليين فيهما حوالي ١٢ مليون و٩ ملايين مهاجر دولي على التوالي.

ولدى الهند أكبر عدد من المهاجرين في العالم فيما يقارب ١٨مليون شخص يعيشون في الخارج، مما يجعلها أكبر بلد منشأ على مستوى العالم، وتعد المكسيك ثاني أهم بلد منشأ بحوالي ١١ مليون شخص، ثم الاتحاد الروسي ثالث أكبر بلد منشأ، تليها الصين ( حوالي ١٠.٨ مليون و ١٠ مليون على التوالي، أما خامس أهم بلد منشأ فهو الجمهورية العربية السورية، حيث يعيش أكثر من ٨ ملايين شخص في الخارج، معظمهم كلاجئين بسبب النزوح على نطاق واسع خلال العقد الماضي.

مع ملاحظة أن بعض الدول ( مصر – الهند) يمكن أن تشترك في المنشأ والمقصد في آن واحد، ولكن على حسب مستوى التعليمي والمادي الذي يهاجر منها وإليها.

**١. الإطار العام لهجرة العقول العربية**

يعتبر مصطلح هجرة الأدمغة المبني على الترجمة اللفظية؛ لا يعبر عن المضمون الحقيقي لأن جميع العمال يتوفر لديهم أدمغة؛ بينما المعني هنا هي الكفاءات والخبرات، وعلى هذا يكون الأصح مصطلح ظاهرة الهجرة النخبوية، وهجرة الكفاءات أو المهارات، وهجرة المعرفة و المثقفين.[٧]

وتشير دراسة لصندوق النقد الدولى إلى أن زيادة مقدرها نقطة مئوية واحدة في نسبة المهاجرين في أعداد السكان من البالغين يمكن أن تؤدي إلى زيادة نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي بحوالي ٢ %على المدى الطويل، وتشير الدراسة أيضاً إلى أنه في الوقت الذي تساهم فيه زيادة المهاجرين من ذوي المهارة العالية مساهمة إيجابية في الاقتصاديات المضيفة، فإن العمالة المهاجرة الأقل مهارة يمكنها كذلك أن تساعد في زيادة نمو الإنتاجية، بإتاحة الفرصة مثلاً للنساء على المستوى المحلي من ذات المهارات العالية بالعودة إلى العمل، أو قضاء فترات أطول فيه . وتخلص الدراسة إلى أن الاقتصاديات المضيفة بإمكانها على المدى الطويل، الاستفادة من العمالة ذات المهارة العالية والمنخفضة على حد سواء.[٨]

[٧] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ( ٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، القاهرة، ص٤٩.

[٨] - تداعيات التحول الاقتصادي في الصين والهجرة(imf.org) on date 10/8/2024

٢. أنواع هجرة العقول

يمكن التميز بين نوعين من هجرة العقول طبقاً للكاتب المعروف "هنس سنغر":

أ. الهجرة إلى الدولة المقصد؛ ويسمى النمط الاستنزافي؛ وهو النوع الشائع في هجرة العقول من الوطن العربي إلى خارجه، حيث تأخذ الهجرة بهذا المفهوم اتجاه واحد من المناطق الأقل نمواً والأكثر فقراً إلى نظيرتها من الدول الأكثر نمواً وتقدماً ومنه تكون المنفعة القصوى لصالح هذه الأخيرة.

ب. النزيف الداخلي للعقول؛ وهو ميل بعض العلماء في الوطن العربي إلى الانسحاب والعيش على هامش الحياة، وتوجه نحو العلم في حد ذاته وتبني شعار المعرفة من أجل المعرفة، وليس من أجل تطوير سبل الحياة وخدمة المجتمع علمياً، **وهذا نتيجة لتهميشهم من قبل الأنظمة القائمة مما ينتج عنه عزلتهم وابتعادهم عن الميدان البحث العلمي.**[٩]

## ثانياً: أسباب ودوافع هجرة الكفاءات العربية

على الرغم أن العديد من مراكز الدراسات و المنظمات الدولية و الإقليمية، حددت جملة من الأسباب التي دفعت العقول إلى الهجرة خارج أوطانها الأصلية، حيث هناك من يعتقد من الباحثين في طريقة تناولهم للأسباب التي تؤدي إلى الهجرة؛ ورغم الاختلاف نجد منهم من تناول هذا الموضوع و قسمها حسب زاويتين . فيتجه الاعتقاد الأول أن هذه الظاهرة تعالج من زاوية فردية، حيث تسعى الكفاءات لتحقيق ذاتها فكرياً و مهنياً، و أيضاً لضمان ظروف العمل و معيشة مريحة، بينما يتجه الاعتقاد الثاني بأن ظاهرة هجرة الأدمغة ظاهرة دولية و جذورها عميقة، و نجد من يعتقد أن الأسباب التي تقف وراء هجرة الأدمغة هي سياسية، و اقتصادية و اجتماعية و علمية و إدارية.

ونحن بدورنا سنحاول قدر المستطاع حصر جملة الأسباب التي أدت إلى تفاقم أزمة هجرة الأدمغة، رغم أن هذا الموضوع يستحق التعمق فيه نظراً لأهميته على الصعيد العربي أو الوطني كل ما يترتب عنه من هدر في الطاقات البشرية و المال، حيث نركز على هذه الأسباب:

[٩] - انطونيوس كرم (١٩٨٢)، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.

**١. العوامل الطاردة لهجرة العقول العربية**

مما لا شك فيه؛ هناك علاقة طردية قوية بين هجرة العقول العربية أو النقل المعاكس لتكنولوجيا، وبين تقدم هذه الدول في التخصصات المختلفة المهاجرة، وبالتالي عندما تخلق الدول المتقدمة (نسبياً) كل أنواع الجذب لاستقطاب العقول العربية إنما هي في الواقع تزيد من تخلف هذه الدول تكنولوجياً واقتصادياً وعلمياً، والشئ المؤسف عليه أن الدول العربية بسياستها الغير رشيدة تساعد على ذلك.

وتتباين أسباب هجرة الكفاءات العربية بين أسباب اقتصادية وسياسية وأجتماعية؛ لذا يمكن الإشارة إلى نوعين من العوامل وراء ظاهرة هجرة العقول العربية، إحداها طاردة تتعلق بدول المنشأ أو المرسلة ( الدول العربية)، والأخرى جاذبة خاصة بدول الاستقبال ( الدول الغربية)، وتساهم هذه العوامل بشكل مباشر أو غير مباشر في تهجير الكفاءات من الدول النامية إلى المتقدمة، وإن كانت هذه العوامل وجهين لعملة واحدة؛ **بحيث تكون عوامل الطرد في الدول النامية هي نفسها عوامل الجذب في الدول المتقدمة، وبالتالي تستمر الدائرة المفرغة لهجرة الكفاءات العربية لسنيين طويلة.**

جدول رقم (١)

| الهجرة: عوامل الطرد وعوامل الجذب | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| المسلسل | نوعية العوامل | عوامل الطرد | عوامل الجذب |
| 1 | ديموغرافية | نمو السكان، معدلات المواليد العالية. | - |
| 2 | جغرافية | المسافة، الحدود | - |
| 3 | اجتماعية، ثقافية وتاريخية | خرق حقوق الإنسان، التمييز العرقي والجنسي، والديني. | جمع شمل العائلة، هجرة الشتات، التحرر من التمييز، لغة مشتركة، رابطة استعمارية |
| 4 | اقتصادية | الفقر، البطالة، انخفاض الأجور النقص في الخدمات الصحية والتعليمية والسياسية. | الأمل في الحصول على أجور أعلى ، إمكانية تحسين المستوى المعيشي، التطور الشخصي والمهني. |
| 5 | سياسية | النزاع، انعدام الأمن، العنف، سوء الإدارة، الفساد | السلام والأمن |

source: Raul Ramos (2017), «A Gravity Model of Migration between the ENC and the EU,» Journal of Economic and Social Geography, vol. 108, no. 1, p. 26.

وتندرج الدوافع والأسباب التي تدفع العالم أو الفني إلى الهجرة تبدأ من عدم توافر فرص العمل في الوطن لتصل إلى الظروف اللا – أمن الاقتصادي، و اللا– أمن السياسي، وكذلك اللا– أمن الاجتماعي مثل عدم الشعور بالانتماء إلى مجتمع فعال، وندرة الأنظمة الاجتماعية والقضائية التي تحمي المواطن.

**أ. الأسباب المرتبطة بسوق العمل**

تتعدد الأسباب الدافعة لهجرة الكفاءات بين أسباب مرتبطة بسوق العمل وتزايد أعداد الخريجين الحاصلين على شهادات عليا والباحثين عن العمل، وكذلك عدم التكافؤ بين الكفاءات وفرص العمل.

فمشكلة العمالة بشكل عام وتوظيف الخريجين من الشباب على وجه الخصوص، هو مصدر قلق كبير للبلدان العربية، فجميع هذه البلدان تقريباً تعرف نسباً عالية من البطالة، ففي الشرق الأوسط، ارتفع معدل البطالة بين الشباب في عام ٢٠١١ إلى ٢٦.٢٪، أي أن أكثر من ربع الشباب عاطلون عن العمل .أما في شمال أفريقيا، فإن معدل البطالة بين الشباب كان يقرب من ٢٩٪ عام ٢٠٠٠، و انخفض بعد ذلك إلى ٢٣٪ عام ٢٠١٠، ولكن تحت وطأة

الأزمات السياسية والاجتماعية في المنطقة، ارتفع هذا المعدل من جديد إلى ٢٧٪ عام ٢٠١١، ومن الأسباب الرئيسية لارتفاع هذه المعدلات؛ أن هؤلاء الشباب يفضلون العمل في القطاع العام الذي يظل أكبر مشغل في أغلب البلدان العربية (١٤٪ إلى ٤٠٪ من مجموع السكان النشطين). [١٠]

وبالنسبة لمصر؛ فقد بلغت معدلات البطالة (٩.٩، ٧.٩، ٧.٤،٧.٩) لسنوات (٢٠١٨، ٢٠١٩،٢٠٢٠، ٢٠٢١)، على الترتيب. [١١]

ويمكن اعتبار هجرة العمال المهرة إلى الخارج بسبب البطالة أو عدم كفاية فرص العمل المتاحة بمثابة نزيف عقول . ففي كثير من البلدان التي تشهد هجرة إلى الخارج بمعدلات مرتفعة تعد البطالة مشكلة مزمنة . بيد أن تشجيع الهجرة باعتبار أن تلك استراتيجية لحل مشكلة البطالة يمكن أن يفضي إلى فقد الأيدي العاملة الماهرة اللازمة محلياً، لا سيما في حالة حصر فرص الهجرة في بعض المهن، والواقع أن ارتفاع معدلات الهجرة يمكن أن يؤدي في نهاية المطاف، إلى نزوح أعداد كبيرة من ذوي المهارات، لا سيما في مجالي الصحة والتعليم إلى الخارج. [١٢]

ف ٥٠ % من الأطباء و٢٣ % من المهندسين، و١٥ % من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة، وكندا بوجه خاص، ويشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا حوالي ٣٤ % من مجموع الأطباء العاملين فيها. [١٣]

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن أغنى ثلاث دول غربية: الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، تصطاد نحو ٧٥٪ من الأطباء العرب في العالم. [١٤]

ويوضح الجدول التالي المتعطلون طبقاً للحالة التعليمية والنوع بالحضر والريف بمصر لعام ٢٠٢١.

---

[١٠] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ( ٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٥٠.

[١١] - تقرير مصر في أرقام ٢٠٢٢، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، القاهرة، ص٤٦.

[١٢] - القضاء على الفقر وقضايا إنمائية أخرى (٢٠١١)، الجمعية العامة بالأمم المتحدة، الدورة السادسة والستون، جينف، سويسرا، ص١٣.

[13] - Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org) on date 14/8/2024

[14] - Amany Elhedeny (2016), BRAIN DRAIN AND EDUCATIONAL POLICES IN THE ARAB WORLD: IS THERE A LINK?, Proceedings of INTCESS2016 3rd International Conference on Education and Social Sciences, Istanbul, Turkey, p41.

جدول رقم (٢)

المتعطلون طبقاً للحالة التعليمية والنوع بالحضر والريف لعام ٢٠٢١.

| Geographical Area / Educational Status | Total الجملة | | | Rural ريف | | | Urban حضر | | | النطاق الجغرافي / الحالة التعليمية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | الجملة | أنثى | ذكر | الجملة | أنثى | ذكر | الجملة | أنثى | ذكر | |
| | Total | Female | Male | Total | Female | Male | Total | Female | Male | |
| Illitrate | 1 052 | 153 | 899 | 372 | 57 | 315 | 680 | 96 | 584 | أمي |
| Read & Write | 994 | 156 | 838 | 308 | 27 | 281 | 686 | 129 | 557 | يقرأ ويكتب |
| Less than Intermediate | 1961 | 379 | 1582 | 614 | 102 | 512 | 1347 | 277 | 1070 | أقل من متوسط |
| Intermediate [1] | 419 | 111 | 308 | 116 | 24 | 92 | 303 | 87 | 216 | متوسط [1] |
| Technical Intermediate | 6 781 | 1898 | 4883 | 2 365 | 630 | 1 735 | 4 416 | 1 268 | 3 148 | متوسط فني |
| Above intermediate & less than university | 1147 | 467 | 680 | 347 | 160 | 187 | 800 | 307 | 493 | فوق المتوسط وأقل من الجامعي |
| University &Above | 9 349 | 4949 | 4 400 | 2 933 | 1 640 | 1 293 | 6 416 | 3 309 | 3 107 | جامعي وفوق الجامعي |
| Total | 21 703 | 8 113 | 13 590 | 7 055 | 2 640 | 4 415 | 14 648 | 5 473 | 9 175 | الاجمالي |

**المصدر:** تقرير مصر في أرقام ٢٠٢٢، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، القاهرة، ص٥٤.

ويتضح من الجدول السابق؛ أن معدلات البطالة ترتفع بين الفئات المتعلمة أكثر من الفئات التي لم تنل حظا من التعليم، وان البطالة تتدرج صعوداً مع ارتفاع المستوى التعليمي والتحصيل الدراسي، ومن جانب آخر، فإن معدلات البطالة بين الأميين، هي الأدنى، وترتفع هذه المعدلات لذوي التعليم الثانوي والجامعي لتبلغ عشرة أضعاف مثيلتها لدى الأميين.

**ب. عوامل سياسية**

تتمثل الأسباب السياسية في الافتقاد لآليات الديمقراطية التى تكفل تكافؤ الفرص لكل المواطنين، فآليات الارتقاء الاجتماعى ليست مبنية على " حكم ذوي الجدارة " Meritocraty؛ بل على العكس فهي قائمة على ( المحسوبية ، والواسطة، والرشاوي) ، وتهميش الباحث من قبل القيادات العلمية والسياسية والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض أصحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف أكثر حرية واستقراراً. فنسبة كبيرة من المهاجرين الذين أكملوا تعليمهم في وطنهم يفشلون في الحصول على وظائف تتناسب مع مستوياتهم التعليمية.[١٥]

[15] - Çağlar Özden (2006), BRAIN DRAIN IN MIDDLE EAST & NORTH AFRICA – THE PATTERNS UNDER THE SURFACE, UN/POP/EGM/2006/10, United Nations Secretariat, Beirut, p17.

ب/١- تواضع الميزانيات المخصصة للبحث العلمي

يؤثر أداء منظومة البحث العلمي بشكل كبير على قرارات الكفاءات، فقد يكون الأداء عالي المستوى محفزاً على بقاءها كما قد يكون أداها السيئ دافعاً للهجرة والبحث عن منظمة تتميز بالأداء الأفضل.

ويتجلى أداء هذه المنظومة من خلال حجم الإنفاق العام على البحث العلمي وتمويله كأحد أهم مدخلاته، كما يتجلى من خلال مخرجاته المتمثلة في محفزات النشر العلمي والملكية الفكرية وبراءات الاختراع، وكلها تظهر حجم التحفيز والدعم الذي تتلقاه الكفاءات ويفصل في قرار البقاء او الهجرة بحثا عن تحفيز ودعم أفضل.[١٦]

لذا يعتبر ضعف ميزانيات البحث العلمي في العالم العربي؛ من أهم عوامل طرد الباحثين والعقول العربية.

فالعرب ينفقون في المتوسط ٠.١٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي على البحث العلمي، مقارنة بما بين ٤-٦٪ في الدول الغربية، و٢.٤٪ في إسرائيل وحدها، وهي أعلى نسبة في العالم. أما الترجمة والقراءة فقد سجلت أدنى مستوياتها، ويجب ألا نغفل ضالة حجم الناتج مع ضالة النسبة. [١٧]

ويمكن أن نضيف إلى مظاهر الخلل هذه عوامل أخرى، مثل ضعف وسائل التحفيز الفكرى (مختبرات، مكتبات، روابط مهنية)، والخمود البيروقراطى؛ هذه هى المحددات الأساسية الداخلية لعملية هجرة الكفاءات العربية. [١٨]

**ب/٢- غياب التخطيط الاقتصادي**

هناك عدم تنسيق بين مؤسسات التعليم وبين مؤسسات الإنتاج؛ مما يدفع الدولة إلى اتخاذ إجراءات غير اقتصادية في محاولة لتهدئة الرأي العام بتشغيل الشباب في دواوين الحكومة المكدسة (البطالة المقنعة)، ونظراً لتزايد عرض أعداد البطالة الخريجين بكثافة وبالأخص في الكليات العملية والعلمية ( كليات الطب والعلوم والهندسة)، وانخفاض الطلب سواء من القطاع العام او الخاص؛ مما يستوجب ذلك انتشار المحسوبية والوسطة، وهذا لم يكن يحدث إذا كان

١٦ - بوبكر بداش (٢٠١٩)، هجرة الكفاءات العلمية العربية بين أداء نظام البحث العلمي ومتطلبات حماية الملكية الفكرية، مؤتمر الموارد البشرية في الوطن العربي بين التوطين والهجرة، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الأردن، ص٣١١.

17 - Amany Elhedeny (2016), BRAIN DRAIN AND EDUCATIONAL POLICES IN THE ARAB WORLD,op.cit, p45.

١٨ - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ( ٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٥٢

هناك تخطيط سليم بحصر كل الاختصاصات المطلوبة ومستويات التعليمية المناسبة عالمية لتصدير الفائض منها وتسويقه بدون هجرة.

**ب/٣- دور المحسوبية والوسطة**

من صفات الدول النامية انتشار الفساد؛ والتي من أهم صورها الرشاوى والمحسوبية؛ أي أن آليات " الارتقاء الاجتماعي" ليست مبنية على " حكم ذوي الجدارة "، والتي تكفل تكافؤ الفرص لكل المواطنين، وبالتالي لا تقدم نفس الفرص، وهذا يؤدي إلى تسييس الوظائف العامة وشراء الولاءات على حساب معايير الكفاءة والقدرات بشكل عام في كل مؤسسات الدولة، وهذا يؤدي بالطبع إلى ظهور البطالة الفكرية.[١٩]

ويوضح الجدول التالي، نتائج الدول العربية في مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠٢٢

جدول رقم (٣)

نتائج الدول العربية في مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠٢٢

| ترتيب الدول العربية | الترتيب دولياً | الترتيب عربياً | من١٠٠ درجة |
|---|---|---|---|
| الإمارات | 27 | 1 | 67 |
| قطر | 31 | 2 | 58 |
| السعودية | 54 | 3 | 51 |
| الأردن | 61 | 5 | 47 |
| الكويت | 77 | 7 | 42 |
| تونس | 85 | 8 | 40 |
| المغرب | 94 | 9 | 38 |
| الجزائر | 116 | 10 | 33 |
| مصر | 130 | 11 | 30 |
| موريتانيا | 140 | 11 | 30 |

المصدر: جمعية الشفافية الكويتية (٢٠٢٤)، مؤشر مدركات الفساد ٢٠٢٣، منظمة الشافية الدولية، الكويت، ص٩.

ومن الجدول السابق يتضح، أنه على الرغم من الجهود المتضافرة والعديد من المكاسب التي تحققت بشق الأنفس، لا يمكننا أن نأخذ التقدم ضد الفساد كأمر مسلم به فحجم المشكلة هائل فلا يزال المتوسط العالمي دون تغيير عند درجة ٤٣ من ١٠٠ للسنة الثانية عشرة على التوالي، في حين ان أكثر من ثلثي البلدان العربية لديها مشكلة فساد خطيرة، حيث تأتي بدرجة أقل من ٥٠.

[١٩] - سالم محمد سعيد (٢٠١٧)، البطالة الفكرية وتأثيرها على عملية التنمية في المجتمع اليمني، مجلة الأندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ١٥- المجلد ١٦، اليمن، ص ١٤٦.

**ب/٤- الشللية والأسر الحاكمة**

هناك العديد من الأماكن في الهيئات والمصالح الحكومية؛ تتحكم بها عدد محدود من العائلات، والتي بالطبع لها مصالح مشتركة، ويمكن أن تكون هذه المصالح ضد المصلحة العليا للهيئة الحكومية نفسها.

فليس غريب أن نجد في الهيئات والوزارات الحكومية؛ أن نرى وجود الأب والأم والأبناء وأقارب الأب وأقارب الأم، ويتضح هذا جلياً في إعلانات النعي بشكل خاص، ولدى العاملين في نفس المكان ذوي الخبرة بالعلاقات الأسرية بشكل عام.

وبالتالي تزداد العمالة العاطلة التي قد تكون الأكفء والأجدر والأكثر تأهيلاً وتتجه للعمل في قطاع غير منظم نظراً لأن البديل هو البطالة والفقر.

**٢. العوامل الطاردة لهجرة العقول في مصر**

يلخص الجانب المصري الدوافع السابقة من هجرة العقول؛ حيث يلعب الهيكل الكلي للاقتصاد دوراً رئيسياً في حث الناس على الهجرة. حيث إن هيكل العمل الجامد وفرص العمل المحدودة ومستويات الأجور المنخفضة، هي عوامل قد تساعد في تفسير كثافة الهجرة. فقد استمرت مصر في تسجيل معدل بطالة مرتفع إلى جانب زيادة عدد السكان وزيادة عدد خريجي الجامعات، وتتميز مصر بالنمو السكاني السريع. في أقل من ٣٠ عاماً، تضاعف عدد سكان مصر تقريباً، و يرتبط النمو السكاني السريع بمستوى مرتفع من البطالة، و من بين عوامل الدفع الهيكلية الكلية الأخرى للهجرة وجود هيكل الخدمة المدنية البيروقراطي (التداخل الإداري، والافتقار إلى الموارد المالية الكافية)، ووجود نظام تعليمي غير كافٍ.[٢٠]

**٣. العوامل الجاذبة لهجرة العقول العربية**

تتراوح العوامل الجاذبة في مجملها؛ إلى فرص عمل متطابقة مع الاختصاص وبرواتب عالية، والريادة العلمية، والحرية الفكرية، وحماية الحقوق في الاختراع والنشر وما شابه، وتوفّر تكنولوجيا حديثة وثروات مادية ضخمة تمكّن الفرد من إجراء الأبحاث والتطبيقات، وفرص البحث العلمي، وإمكان التطور المهني على الصعيد الشخصي، وإمكان التدرج في الوظائف،

---

20 - ISLAMIC DEVELOPMENT BANK(2006),*BRAIN DRAIN IN IDBMEMBER COUNTRIES: Trends and Developmental Impact, IDB Occasional Paper No.12 1427H,* p57.

والتواصل مع بيئة اجتماعية مدركة مبنية على المعرفة والخبرة اليومية، وتأقلم الفرد في المعرفة ما يساعد على الإبداع والخلق وتحسين الإنتاج.

ونلاحظ أن هناك عمليات انتقاء شديدة من قبل الدول المتقدمة وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية و انجلترا؛ في استقطاب المهاجرين حيث تبين من الإحصائيات أن أعلى نسبة للمهاجرين العرب من الكفاءات العلمية تأتي من صفوف الأطباء، تليها المهندسين وعلماء الطبيعة والاجتماع.

وبالطبع هناك العديد من المحفزات الرئيسية للمنافسة في سوق الهجرة العالمية، والتي تأتي من الحكومات وأرباب العمل متعددي الجنسية، وقد قادتا استراليا وكندا المنافسة في الثمانينات القرن الماضي وتبعتهما الولايات المتحدة الأمريكية في تسعينات ذات القرن، اما أوربا فقد ظلت غير مكترثة حتى واجهت نقص في عمالة قطاع تكنولوجيا المعلومات على وجه الخصوص؛ مما دعى للحكومات الأوربية أن تكيف سياساتها لتكون أكثر تأييداً للدخول في هذا النوع من المنافسة.

وهناك العديد من الأمثلة على ذلك؛ فالولايات المتحدة الأمريكية تنظم توظيف هذه الكفاءات من خلال نظام التأشيرات H-1B الذي ساعد على استقطاب العديد من الكفاءات من مختلف الدول العربية، و تكنح كندا نفس المنحنى في اختيار اليد العاملة الماهرة، وتطبق المملكة المتحدة نظام التأشيرة المسمى "Visa for General Highly Skilled Migrants Tier ( GHSM)، وتسعى فرنسا إلى رفع نسبة اليد العاملة المؤهلة من ٧٪ إلى ٥٠٪، وقد أعدت لذلك وثيقة جديدة للإقامة سمتها " كفاءات ومواهب"، ابتداء من يوليو ٢٠٠٦ مدتها ثلاث سنوات قابلة للتجديد، وتهم العلماء والمثقفين والفنانين وذوى الكفاءات العالية.[٢١]

ويمكن تلخيص العوامل الجاذبة بما يلي:

أ. توفير العديد من الفرص والبدائل المغرية للباحث عن عمل بالإضافة الى الإغراءات والمزايا لهذه الوظائف في أجواء تسودها الحرية وفرص الإبداع.

[٢١] - هاني سليمان (٢٠١٨)، الفرص الضائعة: هجرة العقول من الدول العربية، افاق عربية، ص٨٠.

ب. سرعة التكيف والتأقلم مع المجتمعات الحديثة، والدليل على ذلك، أن نسبة ٤٥٪ من الطلبة المبتعثون للدراسة بالخارج لا يعودون الى بلادهم، أو يعودون الى البلاد التي درسوا بها بعد إنهاء التزاماتهم مع بلدانهم.

ج. تحقيق تأهيل أفضل بالإضافة الى توفر التقنية الأعلى والتكنولوجيا الأكثر تطوراً.

د. استقطاب السوق العالمي للكفاءات العلمية، حيث تسعى الدول الصناعية إلى اجتذاب المهارات من مختلف الدول ضمن سياسات تضعها الدول في إطار التخطيط الواعي.

هـ. ارتفاع مستوى الدخل والامتيازات الممنوحة في الدول الصناعية الغنية، مقارنة مع دول الأم.

و. ارتفاع مستوى الرفاه الاجتماعي في الدول الصناعية الغنية بالإضافة الى التأمينات الاجتماعية الحقيقية.

ز. دوافع فردية خاصه وحب المغامرة. [٢٢]

## ثالثاً: الآثار الإيجابية والسلبية لهجرة الكفاءات العربية

تمثل " هجرة الأدمغة والكفاءات" في المنطقة العربية عموماً إحدى أبرز سمات الهجرة الانتقائية الخارجية العربية التي تحرص البلدان المتقدمة المستقبلة على جذبها واستقطابها واستيعابها وإدماجها في سياساتها التنموية. وهي مثل أي ظاهرة ذات جوانب إيجابية وسلبية في آن واحد.

١. **الآثار الإيجابية:** تتمثل الآثار الإيجابية لهجرة الأدمغة في إغناء التقدم العلمي والتقني والمعرفي والاقتصادي العالمي، وفي ارتفاع قيمة البلاد المرسلة في المساهمة في التقدم العالمي، وتوفير البلدان المستقبلة التي تتميز بتقدمها المعرفي والعلمي إطاراً طبيعياً لتفتح إمكانيات وقدرات هذه الكفاءات والأدمغة، وإمكانية استفادة الدول المرسلة منها إيجابياً في المستقبل كما في استفادة الهند من كفاءاتها وأدمغتها المهاجرة إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في تطوير قدراتها في مجال اقتصاد المعرفة.[٢٣]

---

٢٢ - احمد إسماعيل المعاني (٢٠١٩)، رؤى مستقبلية لمواجهة هجرة العقول العربية، مؤنمر الموارد البشرية في الوطن العربي بين التوطين والهجرة، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الأردن، ص٣٥.

23 - Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org) on date 14/8/2024

ومن جهة أخرى؛ يمكن القول إن هجرة الأدمغة توفر صمام أمان للبلدان الأقل نمواً التي تمتلك فائضاً من خريجي الجامعات. وما دام الميل إلى إنتاج هؤلاء مستمراً ـ ومن المرجح أن يستمر ـ فإن هجرة الأدمغة أمر لا مفر منه. وإن الدخل الكبير إلى حد ما يتدفق من المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية في صورة تحويلات منظورة أو غير منظورة.

٢. **الآثار السلبية:** تتمثل هذه الآثار بشكل رئيسي في أن هذا النوع من الهجرة يمثل " نزيف أدمغة" أو" هجرة أدمغة" للبلد المرسل و"كسب أدمغة " للبلد المستقبل، ويؤدي إلى تبديد الموارد البشرية والمالية التي أنفقت في تعليم وتدريب الكفاءات التي تحصل عليها البلدان الغربية دون مقابل، وإلى ضعف وتدهور الإنتاج العلمي والبحثي في البلدان العربية بالمقارنة مع الإنتاج العلمي للعرب المهاجرين في البلدان الغربية، وهذا يرجع إلى التخلف المعرفي؛ أي تفضيل المتخصصين من ذوي الدرجات العلمية العليا العيش والعمل في دول أجنبية وخدمة شعوب أخرى غير شعوبهم. ووفقاً لتعريف اليونسكو فإن التخلف المعرفي هو شكل غير طبيعي من أشكال التبادل العلمي بين الدول يتميز بالتدفق في اتجاه واحد لصالح الدول المتقدمة، أو ما يعرف بنقل التكنولوجيا العكسي. وعلى نحو مماثل، و اعتبر التخلف المعرفي بمثابة غياب العناصر البشرية الحيوية اللازمة لتحقيق عمليات التنمية الشاملة في المجتمع، سواء كانت فترة الغياب طويلة أو قصيرة، وهذا يشمل أولئك الذين يتمتعون بكفاءات ذهنية نادرة ومستوى عالٍ من الخبرة والمهارات العلمية. [٢٤]

ويمثل مردودها الاقتصادي في عصر اقتصاد المعرفة ربحاً صافياً للبلدان المستقبلة بقدر ما تمثل خسارة صافية للبلدان المرسلة، ولاسيما أن التقنيات والاختراعات المتطورة التي تسهم فيها تلك الأدمغة والكفاءات تعتبر " ملكية فكرية" للبلدان المستقبلة. وهو ما يسهم في توسيع الهوة المعرفية والتقنية بين الدول الغنية والدول الفقيرة. [٢٥]

٣. **غلبة الآثار السلبية على الآثار الإيجابية:** تشتد الآثار السلبية لهجرة الأدمغة والكفاءات في البلدان التي تعاني من ندرة العقول والأدمغة والكفاءات العليا، وهو ما ينطبق على

24 - Sami Ali Abou-AL-Ross(2021), The impact of living conditions and organizational practices as brain drain cause factors on the human resource assets of the health sector in the Gaza strip – Palestine, Volume.11, Issue.2, Global Journal of Economics and Business (GJEB), p300.

25 - Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org) on date 14/8/2024

البلدان العربية الي تعاني من اتساع الفجوة العلمية بينها وبين البلدان المتقدمة، العربية، ومن ندرة عدد ما تمتلكه من تلك العقول والكفاءات في تخصصات دقيقة مثل الهندسة والطب والفيزياء وغيرها، حيث لا يزيد عدد العلماء والمهندسين العرب الذين يعملون في البحث العلمي على (٣٧١)عالماً ومهندساً لكل مليون من السكان مقابل (٩٧٩) عالماً ومهندساً للعالم بأكمله ، و ٣٧٠٠ لكل مليون مواطن في الولايات المتحدة، إلى ٦٠٠٠ مواطن لكل مليون مواطن في اليابان، و في ٥٦٠٠ عالم و باحث لكل مليون مواطن في بريطانيا، وهي البلدان التي يتركز توجه هجرة الكفاءات في العالم والمنطقة العربية إليها. بينما تقدر النسبة المقبولة المعتمدة لتفجير الطاقات الخلاقة بـ ١٥٠٠ عالم و باحث لكل مليون شخص، و يقابل ندرة الأدمغة والكفاءات العربية ارتفاع وتيرة هجرتها الخارجية، حيث تشير بعض تقارير جامعة الدول العربية إلى هجرة أكثر من ( ١٥٪) سنوياً من خريجي مختلف الجامعات والمعاهد العليا العربية من ذوي الاختصاصات الدقيقة إلى بلدان الشمال، بينما تقدرها تقارير دولية أخرى بما لا يقل عن (٢٠٪) من الخريجين، ليصل مجموع عدد الكفاءات العلمية العربية في الخارج إلى مليون و٩٠ ألفا و٢٨٢ كفاءة علمية مقابل ٧١٧ ألفا و٨١٥ كفاءة علمية للصين ومليون و٥٠ ألفا و٤٨٤ كفاءة علمية للهند، على الرغم من أن عدد سكان كل دولة من الدولتين على حده يزيد بمعدل ٤ أضعاف على عدد السكان في الوطن العربي بأجمعه.[٢٦]

## رابعاً: البطالة الفكرية

إن تقلص قدرة التوظيف في القطاع العام، نتيجة السياسات الاقتصادية الصارمة، جعلت الوظائف المتوفرة دون حجم الطلب مما يجعل الحصول عليها يخضع لمنافسة قوية بين المرشحين. بموازاة مع ذلك، يظل معدل التوظيف منخفضاً في القطاع الخاص الذي يشتكي أيضاً من عدم التلاؤم بين التكوين واحتياجات سوق العمل، ويجدر التذكير أن معدل البطالة يظل عادة أضعف بالنسبة للأشخاص الذين يتوفرون على مستوى دراسي متواضع نظراً لوفرة فرص الشغل في الوظائف التي لا تحتاج إلى مهارات متميزة والتي يتقاضى

[26] - Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org) on date 14/8/2024

فيها العامل أجوراً ضعيفة وهذا هو حال القطاعات التي لا تحتاج إلى مهارات عليا والتي تكون فيها الانتاجية ضعيفة كقطاعي الزراعة والبناء.

وعلاوة على ذلك، فإن هذا الوضع يدعمه عدم وجود تنسيق واتصال بين الجامعة والاقتصاد والسياسة العلمية والتكنولوجية، ويتفاقم هذا القصور بسبب فشل النظام المقاولاتي الذي يعرف مستوى ضعيفاً من التأطير ولا يولي أهمية كبيرة إلى مجال البحث والتنمية. [٢٧]

**١. تعريف البطالة الفكرية**

يعد مفهوم البطالة من المفاهيم التي أخذت أهمية كبرى في المجتمعات المعاصرة من حيث الدراسة والتحليل، ويرتبط هذا المفهوم بوصف حالة المتعطلين عن العمل وهم قادرون عليه ويبحثون عنه إلا أنهم لا يجدونه، وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث سوف لا يتم التطرق فيه للمناقشة والتحليل الأكاديمي والمعرفي لأنواع البطالة الاعتيادية؛ ( بطالة الاحتكاكية، بطالة مقنعة، بطالة هيكلية، بطالة موسمية، البطالة الدورية،...) .

فالكفاءات العلمية والتقنية والمعرفية تمثل المصدر الرئيسي للميزة النسبية وأساس التفوق والتنافس بين الأمم، وتمثل هجرة العقول العربية استنزافاً لشريحة مؤثرة وفاعلة في المجتمع العربي، ولها دور بارز، وبالذات في المرحلة الحالية، حيث شرعت أغلب البلدان العربية وبخاصة النفطية منها بتنفيذ خطط تنموية واسعة النطاق، وهي بلا شك بأمس الحاجة إلى الكفاءات العلمية والأيدي العاملة المدربة القادرة على النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقها إلى مستوى الطموح.

ولا يوجد تعريف لمصطلح "البطالة الفكرية" في الاقتصاد أو العلوم الاجتماعية. ومع ذلك؛ يمكن الاعتبار أن كل ما سبق من أنواع وأشكال يمكن أن ينطوي بصورة أو بأخرى تحت مظلتها.

فقد يُشير البطالة الفكرية؛ إلى حالة عدم الاستخدام الكامل للقدرات العقلية أو الفكرية لدى الأفراد في العمل أو في الحياة بشكل عام.[٢٨]

أو قد يُقصد بالبطالة الفكرية الوضع الذي يجد فيه الشخص نفسه في وظيفة لا تستغل قدراته الفكرية بالكامل، أو في بيئة لا تحفز على التفكير الإبداعي أو التطوير الذاتي. وقد يؤدي

[٢٧] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ( ٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٥٢.
[٢٨] - سالم محمد سعيد (٢٠١٧)، البطالة الفكرية وتأثيرها على عملية التنمية مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

ذلك إلى الشعور بالإحباط وقلة الرضا الشخصي، ويمكن أن يكون له تأثير سلبي على الإنتاجية والمشاركة الفعّالة في العمل.

وتتعدى البطالة الفكرية المفهوم الضيق لمفهوم البطالة الاقتصادية كما نعرفها بأنواعها، وهناك شعور سائد لدى العلماء والمبدعين في الدول العربية، بالإحباط والاغتراب من خطط التنمية في بلادهم، وهذا يرجع لعدم إتاحة الفرص لهم بأن يفيدوا بلادهم إلا بجزء يسير فقط مما لديهم من علم و خبرة، برغم حاجة بلادهم الشديدة للاستفادة بكل ما لديهم من علم وخبرة في عملية التنمية الاقتصادية، وأستأثر قيادات هذه الدول بزج الخبرات الأجنبية في عمليات التنمية، وطرح بناء المشروعات القومية عن طريق التسليم المفتاح.

فليس لدى الدول العربية المقياس أو الكشافين الذين لديهم القدرة على إظهار النوابغ والمبدعين في كل مجالات، ولا يعتبر تعينات أوائل الخريجين بالجامعات والمعاهد، وحملة الماجستير والدكتوراه بالمقياس المناسب؛ حيث يتم تعين هؤلاء في وظائف إدارية روتينية تسلل إلى أرواحهم الإبداعية لكي تقتلها، ويتم تسكينهم في وظائف لا تناسب اختصاصاتهم العلمية مما يدفعهم إلى الهجرة.

وبذلك يمكن تلخيص البطالة الفكرية في ثلاث حالات:

أ. تدني الإنتاجية الاقتصادية.

وتعبر عن حالة الأفراد الذين يمارسون أعمالاً تنخفض فيها إنتاجيتهم الحدية عن المستوى المفترض وفقاً لمستواهم التعليمي والتدريبي و المهاري، وذلك بسبب تعرض الاقتصاد لحالة من الركود ينجم عنها تراجع حاد في الطلب الكلي وفي فرص العمل المتاحة في المجتمع.

ب. عدم الموازنة بين النظم التعليمية (والتدريبية) وبين احتياجات سوق العمل.

تُعد البطالة أحد أهم المؤشرات الدالة على خلل السياسات التنموية، وهي بمثابة مؤشر لتقصير وإخفاق وعدم تكامل سياسات التعليم والتدريب، وعدم الاهتمام باكتساب المهارة ونقل المعرفة والاستثمار.

ج. أما الحالة الثالثة فتعبر عن انخفاض مستوى الرفاهية الاجتماعية الكلية.

تؤدي البطالة الفكرية إلى دفع العديد من الكفاءات العلمية وشريحة واسعة من المتعلمين إلى الهجرة الخارجية بحثاً عن مصادر دخل جديدة لتحسين قدرتهم المعيشية ولتلبية طموحاتهم الشخصية التي يعذر تحقيقها في مجتمعاتهم التي تعج بأعداد العاطلين عن العمل.[٢٩]

**وتؤدي البطالة إلى خلق اختلالات كبيرة في مفهوم المواطنة والارتباط بالوطن حيث يسود الفهم الخاطئ إذا لم يكن الوطن قادراً على إعالتي أو حمايتي فلماذا أنتمي إليه؟**

لذلك فإن البطالة الفكرية؛ هي تلك الحالة التي يتكدس فيها عدد كبير من العمال بشكل يفوق الحاجة الفعلية للعمل، مما يعني وجود عمالة زائدة أو فائضة لا تنتج شيئاً تقريباً، بحيث إذا سحبت من أماكن عملها فإن حجم الإنتاج لن ينخفض، فنحن هنا إزاء فئة من العمالة تبدو من الناحية الظاهرية أنها في حالة عمل – أي أنها تشغل وظيفة وتتقاضى عليها أجراً – ولكنها من الناحية الفعلية لا تعمل ولا تضيف شيئاً إلى الإنتاج.[٣٠]

**٢- مفهوم رأس المال الفكري:**

رأس المال الفكري من المفاهيم الحديثة التي بدأت تظهر بشكل واضح منذ عام ١٩٩٠؛ إلا أنها لا تزال في مرحلة التطور والتبلور والاكتشاف الذاتي، ونظراً لحداثتها فلا يوجد اتفاق بين الباحثين حول مفهومها إلا أنها تعكس وبشكل جوهري الأصول المعرفية والأصول غير المادية للدولة .

فالمصطلح رأس المال الفكري أو إدارة المعرفة Capital Intellectual اعتمد عام ١٩٥٨ من طرف محللين ماليين في إطار تقييمهم لسوق الأسهم من خلال الشركات التي تعتمد على المعلومات والمعرفة في نشاطها وقد أطلق على التقييم بمصطلح " علاوة فكرية" فمن خلال هذا المصطلح؛ عبر رأس المال الفكري عن محصلة ونشاط العقل البشري، و ليعكس بذلك المعرفة التي تمثل الثروة والتي يمكن أن تتحول إلى قيمة.

وهو عبارة عن " جزء من رأس المال البشري للمؤسسة يتمثل في نخبة من العلماء و الفنيين يملكون مجموعة من القدرات المعرفية والتنظيمية دون غيرهم، تمكنهم هذه القدرات من إنتاج

[٢٩] - سالم محمد سعيد (٢٠١٧)، البطالة الفكرية وتأثيرها على عملية التنمية ، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.
[٣٠] - المراجع السابق، ص ١٤١.

الأفكار الجديدة أو تطوير أفكار قديمة التي تمكن المؤسسة من توسيع حصتها السوقية، وتعظيم نقاط قوتها، وتجعلها في موقع قادرة على اقتناص الفرص المناسبة. [٣١]

كذلك ينظر إلى رأس المال الفكري؛ على أنه " يمثل الموارد الفكرية كالمعرفة، الخبرة، المعلومات، الملكية الفكرية التي يمكن استخدامها لخلق الثروة " ، وهناك من يرى بأنها " مجموعة من الموارد المعلوماتية بصيغتها النوعية تتضمن المعارف الظاهرة التي يسهل كتابتها، والتعبير عنها، ونقلها إلى الآخرين في صورة مستندات ومعرفة ضمنية ترتكز على الخبرات الذاتية، المهارات والمقدرات التي تستخدم في تطوير المنظمة.

وتعد عمليات نقل المعرفة والمهارات والخبرات والأفكار والثقافة المكتسبة من دول المهجر إحدى الوسائل المهمة لاستفادة بلد المنشأ من المغتربين، والتي تؤثر تأثيراً إيجابياً فى رأس المال البشرى فى بلدان المنشأ.

وتختلف قدرات المهاجرين على نقل المعرفة والمهارات والخبرات لبلد المنشأ باختلاف نوعية تلك الخبرات ومدى توافقها مع الخبرات المطلوبة في بلد المنشأ وكذلك مدى جودة القنوات التي توفرها بلدان المنشأ لتسهيل نقل تلك الخبرات.[٣٢]

**2- مميزات رأس المال الفكري**

يتميز الرأسمال الفكري عن غيره من الأصول, بمجموعة من السمات أهمها:

أ. أنه مورد غير ملموس، فالمعرفة تتميز بأنها غير مرئية أو ملموسة.

ب. من الصعوبة قياسها بدقة، وهذا نظراً لطبيعتها الغير مرئية.

ج. أنها سريع الزوال والفقدان، أي يتميز بدورة حياة قصيرة جداً تزول بالتقادم.

د. يتزايد بالاستعمال، على اعتبار أن اقتصاد المعرفة اقتصاد وفرة، وكلما استعملت المعرفة، وتم توظيفها سيساهم ذلك في اكتشاف معارف أخرى أو تحسينها.

هـ. يمكن الاستفادة منه في مراحل وعمليات مختلفة في نفس الوقت.

و. يتجسد في أشخاص لديهم الاستعداد لحمله. [٣٣]

---

[٣١] - مجيد شعباني (٢٠١٤)، إدارة رأس المال الفكري والتنمية المستدامة، المجلد ٥- العدد٢، جامعة الأغواط، الجزائر، ١٣٤.

[٣٢] - حمزاوي سهي (٢٠٠٧)، دور رأس المال الفكري في تنمية المعرفة التكنولوجية - دراسة تحليلية-، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٤٧، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ص٥٢٣.

[٣٣] - مجيد شعباني (٢٠١٤)، إدارة رأس المال الفكري ، مرجع سبق ذكره، ص١٣٤.

**3-أهمية رأس المال الفكري:**

كنتيجة للتطورات الكبيرة في مجال الاتصالات والتكنولوجيا أصبح للمعرفة دوراً متميزاً في تحقيق الميزة التنافسية للدولة؛ ليلعب بذلك دوراً إستراتيجياً في تعظيم قيمتها وذلك من خلال:

أ. إمكانية قياس قيمة الدولة التعليمية وأدائها بصورة دقيقة وكاملة خاصة وأن المعرفة تمثل قسطاً كبيراً من قيمة الناتج ومن قيمة الدولة في عالم المعرفة.

ب. المساهمة في الحفاظ على التميز التنافسي لمنظمات الأعمال وتعظيم التفكير الابتكاري والاستفادة منه واستخدام المعرفة في حل المشكلات التنظيمية.

ج. يعتبر رأس المال الفكري سلاحاً تنافسياً، وقوة فاعلة ومورداً استراتيجياً في هذا العصر، ووقوداً للعمليات والتطوير والإنتاج في شتى مجالات الأداء بالمنظمات.

د. يعتبر مصدراً لتأسيس المنظمات المتعلمة التي تتكيف مع ظروف التغيير وتستجيب للتهديدات والفرص، وتتعلم بشكل مستمر من خبراتها ومن الآخرين.

هـ. يعتبر مجالاً مهما للاستثمارات لتحقيق الأرباح العالية للمنظمات.

و. يعتبر من أرقى الأصول قيمة وله قوة تأثيرية على القيام بتغييرات وتعديلات للتأقلم مع المتغيرات البيئية.

ز. يُعد رأس المال الفكري السلاح الأساس للمنظمة في عالم اليوم، لأن الأصول الفكرية تمثل القوة الخفية التي تضمن البقاء للمنظمة.[٣٤]

مما سبق *يتضح؛ أن أصول الموارد البشرية تعتبر شكلاً من أشكال رأس المال الفكري وتُعتبر عنصراً حيوياً يتكون من مزيج من كفاءة أفراد المؤسسة، بما في ذلك المعرفة والمهارات والمواقف والخبرة والعلاقات والقدرات التي تشكلت في عقول وأجساد وأفعال الأفراد، وأن الدول النامية بشكل عام والدول العربية بشكل خاص تستنزف بفقد عصارة عقول ابنائها من خلال هجرة هذه العقول إلى الدول المتقدمة.*

[٣٤] - فوزي عبد الكريم مفتاح، بدون سنة نشر، أثر راس المال الفكري على الثقافة التنظيمية، جامعة صبراته، ليبيا، ص٤.

## خامساً: الآثار السلبية لهجرة العقول العربية على التنمية المستدامة

ازداد العدد التقديري للمهاجرين الدوليين على مدى السنوات الخمسين الماضية في عام 2020، إذا كان ما يقارب 281 مليون شخص يعيشون في بلد آخر غير بلد مولدهم، أو حوالي 128 مليون قبل ذلك بأكثر من 30 عاماً، في ١٩٩٠ (١٥٣ مليوناً)، وأكثر من ثلاثة أضعاف العدد المقدر في عام ١٩٧٠ (٨٤ مليوناً). [٣٥]

تعد ظاهرة هجرة العقول؛ أحد أهم القضايا التي تواجه العالم العربي في الوقت المعاصر؛ لما لها من تداعيات وسلبيات انعكست على جهود سبل التنمية في الوطن العربي هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى؛ تعاني أغلبية الدول المتقدمة من انخفاض نسب المواليد؛ حتى وصلت إلى مستوى النمو الصفري؛ وبالتالي سوف ينتج عن ذلك انخفاض نسبة العقول العلمية في الدول المتقدمة، وبالتالي زيادة الإغراءات إلى اجتذاب المزيد من تلك العقول من الخارج وبالأخص الدول النامية ومنها الدول العربية؛ لنستنتج بحق أن الدول الغربية الأن تعيش على حساب عقول ليس من بني جنسهم.

ومن السهل ولوج العقول المهاجرة في ديناميكية التنمية والمنافسة في الدول المستقطبة، على حين تعتبر عائقاً للتنمية المستدامة في دول المنشأ، وعليه فإنه إذا ما استمرت هذه الهجرة على وتيرتها التصاعدية، فإن دول المنشأ التي هي في معظمها دول نامية، لن تستطيع بلوغ أهدافها في تحقيق التنمية المستدامة أو المنافسة في الأسواق العالمية.

### ١. أثر تفريغ البلدان العربية من كفاءات أبناءها ( اقتصادياً)

تمثل هجرة العقول العربية استنزافاً لشريحة مؤثرة في المجتمع العربي، فضياع الجهود والطاقات الإنتاجية والعلمية لهذه العقول العربية والتي تصب في شرايين البلدان الغربية ما هو إلا تبديد للموارد المالية العربية التي أنفقت في التعليم، وتدريب هذه الكفاءات والتي حصلت عليها البلدان الغربية بدون مقابل، وقد حدث ضياع المجتمع بسبب وجود مؤسسات مجتمعية راكدة، وافتقارها إلى الفعالية في إدارة الأزمات، والابتكار والأساليب العلمية لمواجهتها في المستقبل المنظور.

[٣٥] - تقرير الهجرة في العالم لعام ٢٠٢٢، وكالة الأمم المتحدة للهجرة، جينيف، سويسرا، ص٢٣.

وحيث أن الدول المهاجر إليها ( دول المقصد) تختار من الذين يريدون الهجرة إليها من هم على أعلى مستوى من العلم والخبرة، فإنه من خلال عملية الهجرة يفقد العالم النامي وبالتالي العملية الإنتاجية أفراد تمثل إنتاجيتهم أعلى إنتاجية ممكنة.[٣٦]

وحديثاً طبقاً لبعض الدراسات قد أقرت أن كلفة إعداد أي كفاءة تحتاج إلى مليون دولار وعشرين سنة من الوقت لتبين لنا حجم الخسائر التي يصعب تعويضها وهي نزيف تنموي وبشري.[٣٧]

وتأكيداً على ذلك؛ كشفت دراسة بعنوان "هجرة الكفاءات العربية" أن هجرة الكفاءات أضعفت الاقتصاديات العربية لأنها حرمتها من فرصة التنمية المستقبلية، واستنزفت الاحتياطيات الاستراتيجية من الموارد البشرية، مما أدى إلى انخفاض الإنتاجية، وتدهور مجموعة المهارات، وفرض المزيد من الضغوط على استقرار وتماسك البلاد.[٣٨]

**٢. قلة الأبحاث العلمية والعملية وانخفاض مستوى أغلبها.**

تتوقف الإنتاجية القومية في دولة ما؛ على درجة التقدم العلمي والفني ودرجة الاستفادة منه، وتتوقف درجة التقدم العلمي والفني في دولة ما على كمية ومستوى الأبحاث العلمية و العملية التي تقام بها في هذه الدولة، وحيث أن هناك أعداد متزايدة من هجرة العلماء والكفاءات تهاجر الدول العربية كل عام مما ينتج عن ذلك انخفاض في الأبحاث العلمية والعملية المنشورة عالمية وانخفاض مستوى أغلبها، مما يؤدي إلى تدهور وضعف الإنتاج العلمي والبحثي في الدول العربية مقارنة بالدول الغربية، والانصياع التام لما تمليه السياسات الغربية على الدول العربية.

وقد أظهرت بيانات بوابة " SHIMAGO INSTITUTION " لتقييم المؤشرات العلمية للجامعات والمؤسسات والدول، التزايد المستمر لعدد الأوراق العلمية المنشورة منذ سنة ١٩٩٦، حيث تعتبر الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية أكثر الدول من حيث عدد الأوراق العلمية والأبحاث المنشورة حيث تجاوز عددها ١٢ مليون ورقة علمية

---

[٣٦] - أحمد على دغيم(٢٠٠٦)، الطريق إلى معجزة اقتصادية والقضاء نهائياً على البطالة في الدول النامية، مكتبة الإكاديمية، القاهرة، ص١٢٢.

[٣٧] - كريم أبو حلاوة (٢٠٢٢)، هجرة الكفاءات والعقول السورية نزيف تنموي مستمر، بدون دار نشر،سوريا، ص١.

[38] - Sami Ali Abou-AL-Ross(2021), op.cit, p298.

منشوره خلال الفترة الممتدة من ١٩٩٦– ٢٠١٨، أما مجموعة الدول العربية فوصل عدد أوراقها المنشورة إلى أكثر من ٨٦٦.٠٥٠ ورقة علمية. [٣٩]

**٣. تزايد أعداد البطالة الإقتصادية**

تتمثل خطورة مشكلة البطالة بشكل عام والبطالة الفكرية بشكل خاص؛ في تركزها في أوساط الشباب المتعلمين، وطالبي العمل لأول مرة، وقد سجلت الدول العربية معدل بطالة يعدّ الأعلى في العالم بالنسبة إلى شريحة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥– ٢٤ سنة، وفيما يتعلق بالآثار الاقتصادية للبطالة على المستوى الكلي فمن المعروف أن أهم مؤشر في اتجاهات الطلب على العمل هو نمو الإنتاج، وبالتالي فإن تباطؤ النمو الاقتصادي يعني ارتفاعا في معدلات البطالة، وهكذا فإن الوضع في المنطقة العربية بصورة عامة ومنذ التسعينات من القرن العشرين يتلخص في ضعف أداء الإنتاج مقارنة بنمو سريع في القوة العاملة.

**مع تزايد أعداد هجرة العقول بفعل انتشار البطالة الفكرية؛ قد يؤدي ذلك إلى زيادة البطالة الاقتصادية القائمة على إبداع هؤلاء العلماء والفنيين الذين رحلوا إلى عوالم أخرى.**

**٤– الأبعاد الأخلاقية لهجرة العقول**

والتي ترتبط علمياً أكثر بعلاقة الشمال والجنوب، حيث يثير هذا البعد قضية "العدالة". ويمكن تفسير ذلك بأن الدول الغنية استنفدت العنصر البشري في الدول الفقيرة بعد أن استنفدت مواردها الطبيعية، مما تسبب في تشويه تلك الدول في قطاعي التعليم والصحة بسبب الظلم الممارس داخلياً والظلم الممارس محلياً ودولياً.

فلقد أنفقت الدول العربية أموالاً على تلك العقول، إلا أن تلك العقول لم تسدد ديونها، مما يعني تكلفة اقتصادية عالية ؛ مما يستدعي ضرورة ملحة لإعادة كتابة العقد الأخلاقي القائم على حقوق المواطنة بين الطالب وحكومته.

ومن جهة أخرى؛ لاحظ أن الطلاب المهاجرين غير قادرين على التكيف مع الحياة في البلدان الأجنبية، وأحياناً يتزوجون من نساء أجنبيات مما يضع المهاجرين في موقف الأمر الواقع حيث يصعب على المهاجر ترك زوجته وأطفاله خلفه، والأهم من ذلك أن زوجته وأطفاله قد

٣٩ - بوبكر بداش (٢٠١٩)، هجرة الكفاءات العلمية العربية .... ، مرجع سبق ذكره، ص٣١٢.

لا يتمكنون من العيش في بلده الأصلي، وقد لا يكونوا مستعدين لمرافقته، خاصة وأن الكثير من التشريعات تشكل عقبات أمام رغبته في العودة إلى بلده الأصلي، على سبيل المثال، لا تسمح بعض التشريعات للمواطنين المتزوجين من أجنبيات بالوصول إلى مناصب عليا في بعض الدول العربية. وهذا قد يعيقه عن تقديم الامتيازات لعائلته. وبالتالي وضع حد لفكرة المهاجر في العودة إلى الوطن الأم. [٤٠]

## سادساً: الآثار الإيجابية لهجرة العقول العربية على التنمية الاقتصادية

تعد البطالة الفكرية ذات تأثير سلبي على التنمية من خلال أنها تعتبر أهدار للمال المستنزف على التعليم سواء على ما قبل الجامعي وما بعده، وكذلك كلفه الوقت المستنزف خلال هذه الفترات.

وتساهم الهجرة الدولية في التنمية من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي :تحويلات المهاجرين لأوطانهم الأصلية، ونقل المعارف والخبرات المكتسبة في بلدان المهجر للوطن الأم، والتبادل التجاري والمشاريع الاستثمارية المشتركة التي يؤسسها المهاجرون .ونتناول فيما يلي عرضاً موجزاً لتلك المحاور:

### ١- التحويلات المالية وأثرها على التنمية

التحويلات هي كل ما يرسله المهاجر في بلد الاستقبال إلى أسرته المعيشية في بلد الإرسال من تحويلات عينية ونقدية منظورة وغير منظورة. وهي تكون منظورة ويسهل حسابها بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي وحصة الفرد منها وإلى الواردات والصادرات حين يتم تحويلها عن طريق النظام المصرفي، بينما تكون غير منظورة، حين يتم تحويلها عبر القنوات غير المصرفية النظامية، ويصعب حسابها وتقديرها. [٤١]

وتسهم تحويلات المهاجرين في زيادة دخول الأسرة المعيشية، وفي تحسين النواتج في مجالي التعليم والصحة في البلدان الأصلية. [٤٢]

وفي تحليل الاقتصاد الكلي للهجرة تتجسد أحد الاتجاهات البحثية في تحليل العلاقة بين دخل البلد والهجرة الدولية أن الهجرة إلى الخارج تزداد مع ارتفاع مستويات الدخل، وأنه عند

---

40 - Amany Elhedeny (2016), BRAIN DRAIN AND EDUCATIONAL POLICES ..... op.cit, p44-45.

41 - Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org) on date 14/8/2024

٤٢ - القضاء على الفقر وقضايا إنمائية أخرى (٢٠١١)، مرجع سبق ذكره، ص١٢.

نقطة معينة، قد يصبح الدخل المرتفع الذي يمكن من زيادة الهجرة إلى الخارج عاملاً مؤثراً لتحقيق الاستقرار والحد من الهجرة إلى الخارج .وبعبارة أخرى، مع زيادة نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، تزداد الهجرة إلى الخارج في البداية ثم تنخفض فيما بعد .وقد أشار بعض المحللين إلى هذه الظاهرة، بأسم" مرحلية التنقل".[٤٣]

وأن كانت هذه التحويلات المالية لا تفوق قيمتها قيمة الاستثمارات التي استثمرها الوطن والمجتمع والعائلة في أصحاب الأدمغة الذين هاجروا **إلا أنها تساهم في التنمية الاقتصادية.**

**أ- أثر التحويلات المالية على مستوى الاقتصاد الكلي.**

لا يوجد توافق في الآراء حول كيفية تعريف "الاعتماد المفرط " على التحويلات الدولية، ولكن الاعتماد على التحويلات يقاس في الغالب بنسبة التحويلات إلى الناتج المحلي الإجمالي؛ وتتمثل أهمية التحويلات وأثرها على التنمية فى كونها أحد أهم التدفقات المالية على مستوى العالم أجمع، حيث يفوق حجم تدفقات تحويلات المهاجرين حجم تدفقات المعونات الأجنبية، وتأتى مباشرة من حيث الحجم بعد تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر.[٤٤]

كما تمثل التحويلات إحدى الأدوات الهامة التي يمكن أن تساهم مساهمة إيجابية وفعالة فى تخفيف حده الفقر في الدول المستقبلة لها حيث أكدت بعض التقديرات أن زيادة التحويلات الرسمية بنحو ١٠٪ يؤدى في المتوسط إلى تخفيف حده الفقر بحوالي ٣.٥٪؛ وفى هذا الإطار نجد أنه في بنجلاديش، على سبيل المثال، تمثل التحويلات التي تستقبلها الأسر الفقيرة نحو ٥٠٪ من دخلها، خاصة في المناطق الريفية بل وتزداد هذه النسبة لتصل إلى ٩٠٪ في بعض الدول مثل نيجيريا، وتزداد أهمية التحويلات في حالة الدول التي تشهد نزاعات سياسية أو صراعات عرقية أو دينية، نظراً لما تتمتع به تدفقات التحويلات دون غيرها من التدفقات من خصائص كالثبات النسبي وعدم التأرجح والوصول مباشرة إلى الأسر المحتاجة، هذا فضلاً عن ارتفاع قيمتها في أوقات الأزمات.[٤٥]

كذلك من الآثار الإيجابية للتحويلات على مستوى الاقتصاد الكلي فى الدول المستقبلة لها الدور الهام الذى تلعبه في مساندة ميزان المدفوعات فى تلك الدول واتسامها بالاستقرار

---

[٤٣] - تقرير الهجرة في العالم لعام ٢٠٢٢، مرجع سبق ذكره، ص١٩٩.

[٤٤] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية(٢٠١٤)، الهجرة الدولية والتنمية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص٤.

[٤٥] - المرجع السابق، ص٢٩.

النسبى بما يساعد حكومات الدول المستقبلة على التيقن بحجم المتوقع من التحويلات، كما تلعب التحويلات دوراً هاماً في دعم احتياطيات النقد الأجنبى للدول المستقبلة لها.[٤٦]

ويوضح الجدول التالي؛ البلدان الرئيسية العشرة المتلقية للتحويلات المالية الدولية خلال الفترة من ٢٠٠٥- ٢٠٢٠ بمليارات الدولارات.

**جدول رقم (٤)**

البلدان الرئيسية العشرة المتلقية للتحويلات المالية الدولية خلال الفترة من ٢٠٠٥- ٢٠٢٠ مليارات الدولارات

| المسلسل | 2005 | | 2010 | | 2015 | | 2020 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | الصين | 23.63 | الهند | 53.48 | الهند | 68.91 | الهند | 83.15 |
| 2 | المكسيك | 22.74 | الصين | 52.46 | الصين | 63.94 | الصين | 59.51 |
| 3 | الهند | 22.13 | المكسيك | 22.08 | الفلبين | 29.8 | المكسيك | 42.88 |
| 4 | نيجيريا | 14.64 | الفلبين | 21.56 | المكسيك | 26.23 | الفلبين | 34.91 |
| 5 | فرنسا | 14.21 | فرنسا | 19.9 | فرنسا | 24.07 | مصر | 29.6 |
| 6 | الفلبين | 13.73 | نيجيريا | 19.74 | نيجيريا | 20.63 | باكستان | 26.11 |
| 7 | بلجيكا | 6.88 | ألمانيا | 12.79 | باكستان | 19.31 | فرنسا | 24.48 |
| 8 | ألمانيا | 6.86 | مصر | 12.45 | مصر | 18.33 | بنغلاديش | 21.75 |
| 9 | إسبانيا | 6.66 | بلجيكا | 10.99 | ألمانيا | 15.58 | ألمانيا | 17.9 |
| 10 | بولندا | 6.47 | بنغلاديش | 10.85 | بنغلاديش | 15.3 | نيجيريا | 17.21 |

المصدر: تقرير الهجرة في العالم لعام ٢٠٢٢، وكالة الأمم المتحدة للهجرة، جينيف، سويسرا، ص٤١.

وبحسب الجدول السابق، فإن تحويلات الهنود المقيمين في الخارج بلغت عام ٢٠٢٠ ٨٣.١٥ مليار دولار، فحسب تقرير وكالة الأمم المتحدة للهجرة، تتصدر الهند دول العالم في حجم تحويلات المغتربين، وتأتي الصين في المرتبة الثانية بحجم تحويلات مقداره ٥٩.٥١ مليار دولار، تليها المكسيك بـ ٤٢.٨٨ مليار دولار، ثم الفلبين ٣٤.٩١ مليار دولار، ومصر بـ ٢٩.٦ مليار دولار.

مع مراعاة أن تحويلات المهاجرين تعانى من مشكلات عديدة تتعلق بالقياس وذلك كون أن الجهات المسئولة عن حساب حجم التحويلات غالباً ما تقوم فقط بحساب التحويلات التي تمر من خلال القطاع المالي الرسمي وخاصة البنوك، بل وتختلف أيضاً الجهات المسئولة، والتي غالباً ما تكون البنوك المركزية، في منهجية احتساب التحويلات التي تمر من خلال شركات تحويل الأموال، ناهيك عن التحويلات النقدية والعينية التي لا تتم من خلال الأنظمة

[٤٦] - المرجع السابق، ، ص٣٠.

المالية المعتمدة الأمر الذي يعنى أن حجم التحويلات المعلن من قبل الدول أو الهيئات الدولية والإقليمية عادة ما يكون أقل من حجم التحويلات الحقيقي، ومن ثم فإن الآثار الحقيقية للتحويلات على التنمية غالباً ما تكون أقوى من حيث التأثير وأشمل من حيث النطاق مما يتم الإعلان عنه أو دراسته. [٤٧]

وعلى الرغم من الآثار الإيجابية للتحويلات، إلا أنه من الممكن أيضاً أن يكون لها عدداً من الآثار السلبية .فقد تؤدى التحويلات إلى خلق ثقافة اعتمادية لدى الأسر المستقبلة لها، حيث يتحول أفراد الأسر المستقبلة لها إلى الاعتماد عليها دون رغبة في العمل ومن ثم تصبح النتيجة سلبية للدول المستقبلة للتحويلات كونها فقدت العمالة المهاجرة والعمالة التى كان يمكن أن تتولد من قبل ذويهم المستقبلين للتحويلات، ومن الآثار السلبية الأخرى للتحويلات الدور الذي يمكن أن تلعبه في زيادة معدلات الأسعار للسلع صاحبة النصيب الأكبر في استخدامها، والتي غالباً ما تتمثل في العقارات وهو ما يسهم في حد ذاته في ارتفاع مستويات التضخم، وهو الأمر الذي أكدته بعض الدراسات التطبيقية مثل تلك التي أجريت على تحويلات المهاجرين الهنود المتواجدين في المملكة العربية السعودية وإقبالهم على شراء وبناء البيوت في منطقة كيريلا بالهند مما أدى إلى ارتفاع أسعار الأراضي بهذه المنطقة. [٤٨]

**أ- أثر التحويلات المالية على مستوى الاقتصاد الجزئي.**

تلعب التحويلات دوراً هاماً فى تكوين رأس المال اللازم للمهاجرين بما يمكنهم من القيام بمشروعات اقتصادية غالباً لم تكن الفرصة سانحة لهم لإقامتها ما لم تتواجد هذه التحويلات، كما تمكن التحويلات حائزيها وذويهم من الارتقاء بمستوى المعيشة والإنفاق على خدمات التعليم والصحة ومواجهة النفقات الجارية للأسرة بشكل أفضل وأسرع مقارنة بالوضع فى حال غياب هذه التحويلات. [٤٩]

[٤٧] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية(٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٤- ٥.
[٤٨] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية(٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٣١.
[٤٩] - المرجع السابق، ص٢٩.

**٢- نقل المعارف والخبرات المكتسبة في بلدان المهجر للوطن الأم**

تعد عمليات نقل المعرفة والمهارات والخبرات والأفكار والثقافة المكتسبة من دول المهجر إحدى الوسائل المهمة لاستفادة بلد المنشأ من المغتربين، والتي تؤثر تأثيراً إيجابياً فى رأس المال البشرى فى بلدان المنشأ، وتختلف قدرات المهاجرين على نقل المعرفة والمهارات والخبرات لبلد المنشأ باختلاف نوعية تلك الخبرات ومدى توافقها مع الخبرات المطلوبة في بلد المنشأ وكذلك مدى جودة القنوات التي توفرها بلدان المنشأ لتسهيل نقل تلك الخبرات. [٥٠]

فقد اعتمد التحول السريع إلى التصنيع في شرق آسيا اعتماداً كبيرا على الجاليات الصينية النشطة اقتصادياً في الخارج، وحدث مثل ذلك مع الهند حيث ازدهرت صناعاتها عالية التكنولوجيا بفضل إقامة علاقات مستدامة مع المهاجرين الهنود بل وحتى المغتربين العائدين، وقد يمكّن المغتربون أيضاً الشركات في بلدانهم الأصلية من الحصول على التكنولوجيا والمهارات من النقابات المهنية، وانتداب المغتربين أصحاب المهارات في بلدانهم الأصلية، والتعليم عن بُعد، وعودة المهاجرين بعد صقل مهاراتهم. علاوة على ذلك، تؤدي الهجرة إلى رفع مستوى المهارات محلياً لأن الأمل في الحصول على وظيفة ذات راتب جيد وظروف عمل ملائمة في الخارج يشجع المواطنين على الالتحاق بالمدارس المهنية. [٥١]

**٣- التبادل التجاري والعلمي**

اتفقنا أن هجرة العقول؛ هو نوع شاذ من أنواه التبادل العلمي بين الدول يتسم بالتدفق باتجاه واحد ( ناحية الدول المتقدمة).

في حين أكدت الدراسات أن قيام بعض المهاجرين بدعم جهود التنمية فى بلد المنشأ، سواء بإقامة مشروعات متطورة فيه، أو القيام بجهود تطوعية فى مختلف المجالات يمثل حلولاً وسطاً بين صعوبة العودة والرغبة فى رد الجميل لبلد المنشأ. فتلك الأنشطة تقلل من حدة الآثار السلبية لهجرة الكفاءات وتسهم جزئياً؛ فى « تحويل نزيف العقول brain drain » إلى كسب لها، كما تتيح تلك الأنشطة للمهاجرين دعم جهود التنمية في بلد المنشأ من ناحية،

---

[٥٠] - المرجع السابق، ص٥.

[٥١] - مريم مزغني مالوش وأخرون (٢٠١٦)، حشد جهود المغتربين من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي وريادة الأعمال، مجموعة البنك الدولي، نيويورك، ص١٢.

مع الاحتفاظ بمقر إقامتهم في بلد المقصد .أضف الى ذلك أن الانخراط في تلك الأنشطة قد يساعد هؤلاء المهاجرين على استكشاف فرص العودة إلى بلد المنشأ مستقبلاً.[٥٢]

فقد أظهرت دراسة أجراها وليام كير وفريتز فولي لعام ( 2012 ) أن الشركات الأمريكية التي يعمل بها الكثير من الأمريكيين من أصول صينية؛ يسهل عليها كثيراً إنشاء عمليات لها في الصين دون الحاجة إلى إقامة مشروع مشترك مع شركة محلية، وتُعد هونغ كونغ وسنغافورة؛ نظراً لوجود تجمعات كبيرة من الصينيين المغتربين بهما، أكبر مصدرين للاستثمار الأجنبي المباشر في الصين.[٥٣]

يمكن قياس قوة عقول المغتربين في الخارج من خلال مؤشر يقارن بين عدد براءات الاختراع العلمية والفنية التي يسجلها المهاجرون وتلك التي **يسجلها المقيمون داخل البلاد.** ومن خلال هذا المقياس، تضم بريطانيا وكندا والصين وألمانيا والهند المغتربين الأكثر نبوغا، وإن كان المهاجرون المنحدرون من بلدان أفريقية مثل غانا ونيجيريا هم الأكثر براعة مقارنةً بالسكان في أوطانهم، ففي الفترة بين عامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٢، سجل المغتربون أكثر من تسعة أعشار براءات الاختراع التي طُلب تسجيلها من أشخاص مولودين في تلك البلدان، وفي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيان يقف المهاجرون وراء معظم براءات الاختراع التي يُطلب تسجيلها من مواطني المنطقة، فعلى سبيل المثال، في المغرب سجل المغتربون في الأصل نحو ثلاثة أرباع براءات الاختراع المسجلة بين عامي ٢٠٠١ و ٢٠١٠ وعددهم ٨٤٤ براءة اختراع، مقارنة بنسبة ٨٠٪ في تونس (من مجموع ٧٤٣ براءة اختراع). [٥٤]

**سابعاً: كيفية استعادة العقول المهاجرة ( مصر تستطيع)**

تؤدي العلاقة المتصلة بين المهاجر وبلده إلى تطلعات العودة وإحيائها لدي المهاجر، وقد أزداد الاهتمام بالهجرة العائدة بسبب الدور التنموي الذي يمكن أن يقوم به المهاجر عند عودته إلى بلد المنشأ.

بينما تسعى الدول المتطورة لاجتذاب الأدمغة من الدول الأخرى، تحشد الدول المتقدمة جهودها للمحافظة على أدمغتها وعلى وضع حوافز لعدم هجرتها. ففي بريطانيا مثلاً قامت الحكومة

---

[٥٢] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية(٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٥.
[٥٣] - مريم مزغني مالوش وأخرون (٢٠١٦)، حشد جهود المغتربين من منطقة الشرق الأوسط، مرجع سبق ذكره، ص١٠.
[٥٤] - مريم مزغني مالوش وأخرون (٢٠١٦)، حشد جهود المغتربين من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي وريادة الأعمال، مجموعة البنك الدولي، نيويورك، ص١٢.

باستيراد التكنولوجيا من الولايات المتحدة لتحفيز علمائها على البقاء فيها وعدم الهجرة، أما في الصين فلقد وضعت سياسة تجبر أصحاب الإجازات الجامعية على العمل لمدة خمس سنوات داخل البلاد، أو "افتداء" شهاداتهم بـ٦.٠٠٠ دولار تُدفع للسلطات المعنية، أما في أوروبا، فقد أُقرّت في اجتماعات المجلس الأوروبي المتعاقبة (لشبونه ٢٠٠٠، ستوكهولم ٢٠٠١، برشلونه ٢٠٠٢، وبروكسل ٢٠٠٣)؛ سياسة زيادة مخصصات الأبحاث بنسبة ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وذلك للحيلولة دون هجرة أدمغتها، وكي تعيد استقطاب الأدمغة الأوروبية التي هاجرت، وتجذب الأدمغة من باقي الدول بما فيها الولايات المتحدة الأميركية.[٥٥]

**١- التجربة الهندية في استعادة هجرة الأدمغة**

لقد فقدت الهند الآلاف من أدمغتها، ومن أجل استعادتها؛ فقد اعتمدت أولاً إنشاء وزارة لشؤون الهنود المقيمين في الخارج، بهدف التواصل مع المهاجرين وتسهيل مشاركتهم على مستوى أكبر في حياة الهند الاقتصادية، ومساعده العائدين منهم حيث لا يعوزهم التنقل بين إدارات الدولة والوقوف في الصفوف الطويلة واختبار البيروقراطية وغيرها من العوائق، فيستطيعون تأدية كل حاجاتهم الإدارية والاستثمارية في هذه الوزارة، حتى أن الدولة الهندية بدأت السماح بالجنسية المزدوجة، مما دفع بالكثيرين من الهنود المغتربين إلى العودة مع المليارات من الدولارات، يستقطبهم أيضاً وضع اقتصادي مزدهر وبيئة مضيافة للاستثمار والأعمال.[٥٦] وبالنتيجة، نجحت التجربة الهندية بمعنيين :الأول، إعداد وتأهيل عدد كبير من الخبراء والعلماء والتقنيين الهنود للعمل في السوق الدولية وبالمواصفات المطلوبة، وهؤلاء شكلوا بتحويلاتهم المادية مصدر دعم كبير للخزينة الهندية ولعائلاتهم من جهة، والثاني، أن المعاهد والجامعات ومراكز الأبحاث الهندية تمتلك قدرات كبيرة تمكنها من تعويض الفاقد الاغترابي وتزويد الاقتصاد الهندي بالفاقد العالي الناجم عن هجرة الكفاءات .أي أن التجربة الهندية حولت المشكلة إلى حل عندما استفادت من تمويلات مغتربيها المادية، وعندما استقطبت من خلالهم كم كبير من الاستثمارات والمشاريع الجديدة، كما أنها تمكنت من خلال نظامها

55 - Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org) on date 14/8/2024
56 - Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org) on date 14/8/2024

التعليمي الفعال والكفوء من تعويض فاقد النخب والكفاءات، الأمر الذي لم يترك آثاره السلبية على نشاطها الاقتصادي.[٥٧]

**٢- التجربة المصرية في استعادة هجرة الأدمغة**

تعد مصر من أهم دول الشرق الاوسط المصدرة للعقول إلى الخارج خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا، وهذا ما اكده اتحاد المصريين بالخارج حيث بلغ تعداد علماء وأكاديمي مصر المقيمين بالخارج سنة ٢٠١٣ نحو ستة وثمانون الف عالم وأكاديمي منهم ١٨٨٣ في تخصصات نووية نادرة كما يضمون ٢٤ رئيس جامعة حول العالم ، وتشير خريطة العلماء المصريين في مجال الطاقة الذرية إلى وجود ١٨٠ عالماً مصرياً في المجال النووي يعيشون خارج مصر، وبينت في هذا المجال احصائيات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء المصري بالتعاون مع اكاديمية البحث العلمي أن أمريكيا تحظى بالنصيب الاكبر من الكفاءات والعقول المصرية المهاجرة بنسبه ٣٩ بالمائة تليها كندا بنسبه ١٣.٣بالمائة واسبانيا بنسبه ١.٥ بالمائة.[٥٨]

ونلاحظ إن موقف السياسة العامة لمصر هو تشجيع الهجرة، ويمكن النظر إلى هذه السياسة باعتبارها استراتيجية لتصدير العمالة، والتي تتضمن تصدير العقول المقصودة إلى دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا و"هجرة العقول غير المقصودة" إلى الدول الغربية، ويبذل قطاع الهجرة جهوداً لفتح أسواق خارجية جديدة للعمالة المصرية عن طريق الاتفاقيات الثنائية.[٥٩]

وقد توفر هذه الاستراتيجية توسيع الهجرة؛ الراحة من البطالة المستمرة في بعض القطاعات في الأمد القريب ولكنها لا يمكن أن تشكل خياراً سياسياً قابلاً للتطبيق لعكس هجرة الأدمغة في الأمد البعيد.

ولقد صدر قانون الهجرة ورعاية المصريين في الخارج رقم ١١١ لسنة ١٩٨٣ ، الذي كان يهدف وقتها إلى تحرير حركة هجرة المصريين بعد سنوات طويلة من الانغلاق، وقد تضمن القانون عدة نصوص تتعلق برعاية الدولة للمصريين في الخارج والعمل على تدعيم صلاتهم

---

٥٧ - كريم أبو حلاوة (٢٠٢٢)، هجرة الكفاءات والعقول السورية ...، مرجع سبق ذكره، ص١٥.

٥٨ - مليكة مصطفي حجاج (٢٠١٩)، استشراف المستقبل لاستعادة العقول العربية المهاجرة وتسخيرها في تنمية الموارد البشرية، مؤنمر الموارد البشرية في الوطن العربي بين التوطين والهجرة، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الأردن، ص١٢٢.

59 - ISLAMIC DEVELOPMENT BANK(2006),*BRAIN DRAIN* ..... op.cit, p63.

ببلد المنشأ من خلال إقامة مؤتمرات للمصريين بالخارج ودعم إنشاء الاتحادات والنوادي والروابط المصرية في دول المهجر والعمل على الحفاظ على اللغة والثقافة العربية والتراث الوطني .أما فيما يتعلق بحقوق المصريين في الخارج فقد نص القانون على إعفاء عائد استثمار الودائع التي يودعها المهاجرون المصريون في البنوك العاملة في مصر من كافة الضرائب والرسوم، كما نص القانون على معاملة رأس المال الذي يشارك به المصري المهاجر أو غيره من المصريين العاملين بالخارج في مشروعات أو أعمال استثمارية داخل البلاد على أساس تمتعه بكافة المزايا المقررة لرأس المال الأجنبي الذي يعمل في نفس المجال ( قانون الهجرة ورعاية المصريين في الخارج ١٩٨٣)، ونظراً لأن النسبة الغالبة من الهجرة المصرية هي هجرة عمل لدول لا تسمح للعمالة المهاجرة بالإقامة الدائمة أو التجنس، فإن سياسات الهجرة المصرية أهملت إلى حد كبير تشجيع العودة من أجل التنمية لأن العودة في تلك الحالة هي المآل الحتمي للمهاجرين المصريين، ويظل الاهتمام الأكبر للحكومة المصرية في العوائد المباشرة من الهجرة وهي التحويلات المالية للمهاجرين، وعلى الرغم من أن قانون الهجرة المصري قد نص على الاستفادة من خبرة وكفاية العلماء وذوى الخبرة من المصريين المقيمين بالخارج في مجالات التنمية والإنتاج بالوطن، إلا أن واقع الحال يشير الى افتقار الدولة المصرية لخطة ممنهجة للاستفادة بهذه الكفاءات. [٦٠]

أ. **برنامج نقل المعرفة من خلال المواطنين المغتربين (توكتن)**

تديره أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.

بدأ البرنامج في عام ١٩٨٠ وتم تمويله من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. بين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٤، تقاسمت حكومة مصر وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تكاليف البرنامج. منذ عام ١٩٩٥، أصبح البرنامج ممولاً بالكامل من قبل الحكومة المصرية.

من عام ١٩٨٠ إلى عام ٢٠٠٥، تمكن البرنامج من جذب ٤٤٣ مصرياً مغترباً من أمريكا الشمالية وأستراليا و أوروبا، والتي تعد الوجهات الرئيسية للهجرة الدائمة. لا يشارك برنامج توكتن في اجتذاب المغتربين المصريين في الخليج. تعد الأكاديمية كتالوجين لبرنامج توكتن. كتالوج الطلب الذي يتضمن قائمة بالمنظمات المضيفة، وقائمة بالخبراء من أصل مصري

[٦٠] - التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية(٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص٧٥.

والمعروف باسم كتالوج العرض. تقدر الأكاديمية عدد الخبراء المهاجرين المصريين بنحو ٢٥١٥ خبيراً، وهو ما يمثل ٠.٣ في المائة فقط من إجمالي المهاجرين المصريين الدائمين. وبحسب الأكاديمية، فإن العدد صغير جداً، ولكن عندما ننظر إلى جودة هؤلاء الخبراء والدور الذي يمكنهم أن يلعبوه في تنمية بلدانهم الأم، فإن الخسارة كبيرة.

ومن بين الصعوبات الرئيسية التي أشار إليها القائمون على البرنامج الافتقار إلى التمويل الكافي، الأمر الذي يؤثر بالتأكيد على استدامته. تساهم الحكومة بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه مصري سنوياً (٣٥٧٠٠ دولار أمريكي). وقد لاحظ القائمون على البرنامج أن المؤسسات لا تأخذ زمام المبادرة في طلب خدمات المغتربين، بل إن المغتربين هم من أخذوا زمام المبادرة، ونظراً لعدد الخبراء المصريين البارزين في الخارج، فإن توكتن يعد برنامجاً بالغ الأهمية يحتاج إلى التعزيز من الناحيتين الفنية والمالية. [٦١]

**ب. مشروع نظام المعلومات المتكامل للهجرة (IMIS)**

بدأ مشروع نظام المعلومات المتكامل للهجرة (IMIS) في يونيو ٢٠٠١ نتيجة للتعاون بين قطاع الهجرة بوزارة القوى العاملة والهجرة المصرية والحكومة الإيطالية باعتبارها الشريك المانح والمنظمة الدولية للهجرة (IOM) باعتبارها الوكالة المنفذة.

الهدف الرئيسي لمشروع نظام المعلومات المتكامل للهجرة (IMIS) هو تطوير الأدوات والقدرات للسماح للحكومة المصرية بفهم مجتمع المهاجرين والاستجابة له بشكل أفضل، وبالتالي تعظيم فوائد الهجرة. إنه في الأساس تمرين لبناء القدرات، وإعادة هيكلة قطاع الهجرة لتمكين التنسيق المحسن بين الحكومة المصرية والمغتربين المصريين، على الرغم من أنه يوفر أيضاً عدداً من المخرجات الملموسة من خلال موقع على الإنترنت تم إطلاقه في أكتوبر ٢٠٠٣.

يقوم موقع قطاع الهجرة بتنفيذ ثلاث مهام:-

- يوفر نظاماً لمطابقة الوظائف يسمح لأصحاب العمل الأجانب بالإعلان عن الوظائف في مصر، وللمرشحين المصريين للهجرة بنشر تفاصيلهم لأصحاب العمل المحتملين في الخارج.

61 - ISLAMIC DEVELOPMENT BANK(2006),*BRAIN DRAIN*..... op.cit, p64-65.

- يوفر الموقع معلومات عملية وشاملة عن إمكانيات الهجرة القانونية إلى بلدان مختلفة.
- يوفر الموقع مصدراً إخبارياً عن الأحداث التي تهم المهاجرين المصريين، وخاصة فرص الاستثمار في مصر.

لم يتم تشغيل المشروع لفترة كافية لتقييم نجاحه ولكنه يمثل مثالاً شاملاً للغاية وممولاً جيداً لإنشاء روابط عملية بين المهاجرين الفعليين والمحتملين وحكوماتهم الأصلية، وكانت المشكلة الرئيسية التي أشارت إليها المنظمة الدولية للهجرة، وهي صعوبة ربط المغتربين المصريين وجذبهم إلى نظام المعلومات الإدارية المتكامل والحاجة إلى بناء ثقتهم في النظام.[٦٢]

**٣- المقارنة بين التجربة الهندية والمصرية في تحقيق سبل الاستفادة من هجرة الأدمغة.**

في دراسة بشأن هل بمقدور الجاليات العربية في أمريكا الشمالية وأوربا لعب دور مماثل لدور الآسيويين المغتربين في إنعاش الشرق الأوسط، و خُلصت إلى أنه من الصعب على البلدان العربية منافسة الهند أو الصين فيما يتعلق بالعمالة فائقة المهارات والمتمتعة بمهارات إجادة اللغة الإنجليزية. وفي الواقع تُعد الجالية العربية في أمريكا الشمالية صغيرة نسبياً، ويتألف معظمها من مصريين ولبنانيين. ولا يزال بمقدور مواطني المنطقة الشرق الأوسط المغتربين في الخارج المساهمة : من خلال إتاحة فرص بالأسواق، وإقامة التعاون بين الشركات الأمريكية والأوربية والشركات الشرق أوسطية والعربية، وإتاحة فرص للتوجيه والإرشاد، والمساعدة في إدارة الاستراتيجيات، والتزويد بمعلومات عن المعايير والتكنولوجيا والجودة التي ستساعد الشركات على المنافسة في الأسواق العالمية"، وهناك بعض الأمثلة في المنطقة التي يجب الاحتذاء بها؛ حيث يعتبر أحد الاستثمارات الكبيرة التي قامت بها شركة بومبارديه الكندية مؤخراً لإنتاج قطع غيار الطائرات في المغرب، بتسهيلات وتشجيع من الحكومة، يرجع بقدر كبير إلى اتصالات أجراها مواطن مغربي مغترب يغل منصباً رفيعاً في السلم الوظيفي بشركة بوينغ، وبالتالي يمكن للعلاقات الشخصية أن تسهل ممارسة أنشطة الأعمال عالمياً. [٦٣]

---

[62] - ibid, p65.

[٦٣] - مريم مزغني مالوش وأخرون (٢٠١٦)، حشد جهود المغتربين من منطقة الشرق الأوسط . ، مرجع سبق ذكره، ص١٠.

## النتائج:

نختم هذه الدراسة بإبراز أهم ما توصلت إليه من نتائج تتمحور حول الاثار السلبية لظاهرة البطالة الفكرية على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية كما يلي:-

١. على المستوى الاقتصادي تفقد الأمة عنصراً هاماً من عناصر التنمية ألا وهو عنصر الموارد البشرية، وذلك سواء من خلال تعطيل قدراتهم نتيجة البطالة الفكرية أو من خلال هجرتهم إلى الخارج.

٢. من المخاطر البالغة الأثر لهجرة العقول العربية، تلك الخسائر المتعلقة بهدر الأموال الطائلة التي تم إنفاقها على تعليم وتدريب الطلبة الذين نالوا هذه الكفاءات المتقدمة.

٣. تؤدي هجرة العقول العربية إلى توسيع الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، لأن هجرة الأدمغة إلى الدول المتقدمة تعطي هذه الدول فوائد كبيرة ذات مردود اقتصادي مباشر، بينما تشكل بالمقابل خسارة صافية للبلدان التي نزح منها أولئك العلماء، خاصة وأن التكنولوجيات والاختراعات المتطورة التي أبدعها أو أسهم في إبداعها أولئك العلماء المهاجرين تعتبر ملكاً خاصاً للدول الجاذبة لهم.

٤. تكرس هذه الظاهرة التبعية للبلدان المتقدمة، وتبرز مظاهر التبعية في هذا المجال بالاعتماد على التكنولوجيا المستوردة ، والتبعية الثقافية والاندماج في سياسات تعليمية غير متوافقة مع خطط التنمية.

٥. على المستوى السياسي تؤدي ظاهرة البطالة الفكرية إلى انتشار الفساد والمحسوبيات وعدم تطبيق سيادة القانون وبالتالي انتشار الظلم والقهر الذي يؤدي إلى حدوث دورات من العنف والصراع السياسي مما ينعكس سلباً على هدر وتدمير الإمكانيات المادية والبشرية وعرقلة برامج التنمية والتطور.

## التوصيات:

١. مقترح من أربع أبعاد

أ. البعد التعليمي: ينبغي على الدول العربية بشكل عام ومصر وبشكل خاص، توليد عدداً وأنواعاً من الخريجين المطلوبين بمستوى ونمط الاستثمار المرغوب فيه، وليس توليد عدد من الخريجين في العديد من مجالات المعرفة يفوق بكثير متطلباتها الخاصة، بذلك قد نقضي على البطالة الفكرية في مهدها.

ب. البعد القانوني: تحتاج الدول العربية إلى تطوير قوانين متطورة لجذب العقول المهاجرة، ووقف النزيف الاقتصادي. وتحتاج إلى خلق رابط قانوني بين الجهات ذات العلاقة لحماية العقول المهاجرة العربية والتنسيق مع المؤسسات الدولية، وحمايتها من الاستغلال.

ج. البعد الاقتصادي: يتطلب إعادة النظر في سلم الأجور والرواتب بما يمنح الكفاءات العلمية العربية، ويوفر لها حوافز مالية مرتبطة بنتائج البحوث، ورفع الحدود العليا للأجور لمكافأة المؤهلات البارزة وتوفير الحوافز والتسهيلات الضريبية لتلبية متطلبات معينة، بالإضافة إلى ضمان توفير السكن اللائق وتوفير الاحتياجات والخدمات الأساسية للقيام بعملهم بشكل مرضي.

د. البعد الإداري: ويتمثل في القدرة على تنظيم هجرة الأدمغة وربطها باحتياجات المجتمع ومؤسساته، ومن أهم جوانب الإدارة إيجاد قاعدة من المعلومات الدقيقة عن أعداد وتخصصات العلماء العرب في الخارج، كما تعمل على خلق شبكات اتصال بينهم وبين المؤسسات العلمية في بلدانهم وعلى المستوى الإقليمي.

٢. إنشاء وكالة/هيئة عمومية على مستوى كل بلد مهمتها تنسيق وتوفير ونشر بيانات موثوقة ومنتظمة ومستمرة حول الهجرة بصفة عامة وهجرة الكفاءات بصفة خاصة.

٣. خلق بيئة مواتية لتنمية الكفاءات في بلدان المنشأ وذلك من خلال:

أ. اعتماد وتنفيذ سياسة تشجيع البحث من أجل التنمية وذلك بإنشاء مراكز ومعاهد للبحوث تتوفر على الموارد البشرية والتقنية والمالية الضرورية.

ب. توثيق الروابط بين عالم البحوث وعالم الأعمال عن طريق تشجيع إنشاء مختبرات للبحوث داخل الشركات.

ج. وضع إستراتيجية على مستوى الجامعات تهدف إلى ملائمة البرامج لاحتياجات سوق العمل وذلك من أجل محاربة بطالة الخريجين الشباب.

٤. الحفاظ على الروابط مع المغتربين من ذوي المهارات من خلال إنشاء آليات مؤسساتية مناسبة:

أ. تعزيز قنوات الاتصال بين المهارات المغتربة وبلد المنشأ أو المنطقة التي ينتمون إليها وذلك باللجوء إلى خبرة هذه الكفاءات وتسهيل تنظيم محاضرات تفاعلية بواسطة وسائل الاتصال المعاصرة من قبل الأكاديميين المغتربين لفائدة الجامعات في بلد المنشأ.

ب. إقامة روابط بين منظمات المهاجرين ذوي المهارات ومراكز البحوث في بلدان المنشأ.

ج. دعم شبكات الكفاءات المغتربة في الخارج.

د. إعداد شراكات بين المؤسسات المكلفة بالهجرة وشبكات الكفاءات المقيمة في الخارج.

٥. تعزيز جاذبية المنطقة العربية من أجل تشجيع وتحفيز العودة الفعلية أو الافتراضية للمهاجرين وتسهيل الهجرة الدائرية للمهارات (Brain circulation). في هذا الصدد ينبغي:

أ. إصلاح بيئة الأعمال ( الحوكمة الرشيدة )، واعتماد سياسات ملائمة للاندماج.

ب. تسوية المشاكل والصعوبات التي يمكن أن تواجه الكفاءات عند عودتهم عن طريق اهتمام أكبر بتدابير مؤسسات الإدارة والعدل والضرائب.

ج. تحسين آليات عمل الدولة من خلال تكريس مبدأ " حكم الجدارة " : من خلال احترام الكفاءات ومحاربة المحسوبية والتخطيط الحقيقي للتطوير الوظيفي وانفتاح المسؤولية على الشباب.

د. تشجيع الكفاءات المهاجرة على الاستثمار في بلد الأم، وخاصة في القطاعات التي تعتبر واعدة لتحقيق التنمية المستدامة للبلد، والروابط الوطنية.

# المراجع


١. احمد إسماعيل المعاني (٢٠١٩)، رؤى مستقبلية لمواجهة هجرة العقول العربية، مؤنمر الموارد البشرية في الوطن العربي بين التوطين والهجرة، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الأردن.

٢. أحمد على دغيم(٢٠٠٦)، الطريق إلى معجزة اقتصادية والقضاء نهائياً على البطالة في الدول النامية، مكتبة الإكاديمية، القاهرة.

٣. انطونيوس كرم (١٩٨٢)، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، الكويت.

٤. القضاء على الفقر وقضايا إنمائية أخرى (٢٠١١)، الجمعية العامة بالأمم المتحدة، الدورة السادسة والستون، جينف، سويسرا.

٥. التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ( ٢٠١٤)، جامعة الدول العربية، القاهرة.

٦. بوبكر بداش (٢٠١٩)، هجرة الكفاءات العلمية العربية بين أداء نظام البحث العلمي ومتطلبات حماية الملكية الفكرية، مؤنمر الموارد البشرية في الوطن العربي بين التوطين والهجرة، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الأردن.

٧. تقرير الهجرة في العالم لعام ٢٠٢٢، وكالة الأمم المتحدة للهجرة، جينيف، سويسرا.

٨. تقرير مصر في أرقام ٢٠٢٢، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، القاهرة.

٩. جمعية الشفافية الكويتية (٢٠٢٤)، مؤشر مدركات الفساد ٢٠٢٣، منظمة الشافية الدولية، الكويت.

١٠. حمزاوي سهي (٢٠٠٧)، دور رأس المال الفكري في تنمية المعرفة التكنولوجية – دراسة تحليلية–، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٤٧، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

١١. سالم محمد سعيد (٢٠١٧)، البطالة الفكرية وتأثيرها على عملية التنمية في المجتمع اليمني، مجلة الأندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ١٥– المجلد ١٦، اليمن.

١٢. فوزي عبد الكريم مفتاح، بدون سنة نشر، أثر راس المال الفكري على الثقافة التنظيمية، جامعة صبراته، ليبيا.

١٣. كريم أبو حلاوة (٢٠٢٢)، هجرة الكفاءات والعقول السورية نزيف تنموي مستمر، بدون دار نشر، سوريا.

١٤. مجيد شعباني (٢٠١٤)، إدارة رأس المال الفكري والتنمية المستدامة، المجلد ٥– العدد٢، جامعة الأغواط، الجزائر.

١٥. محمد عبد العليم مرسي (١٩٨٢)، نزيف العقول البشرية، رياض ، عالم الكتب.

١٦. مريم مزغني مالوش وأخرون (٢٠١٦)، حشد جهود المغتربين من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي وريادة الأعمال، مجموعة البنك الدولي، نيويورك.

١٧. مصطفى عبد العزيز مرسي (٢٠١٠)، قضايا المهاجرين العرب في أوروبا مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية أبو ظبي، الطبعة الأولى.

١٨. مليكة مصطفي حجاج (٢٠١٩)، استشراف المستقبل لاستعادة العقول العربية المهاجرة وتسخيرها في تنمية الموارد البشرية، مؤنمر الموارد البشرية في الوطن العربي بين التوطين والهجرة، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الأردن.

١٩. هاني سليمان (٢٠١٨)، الفرص الضائعة: هجرة العقول من الدول العربية، افاق عربية.

## المراجع الأجنبية والإلكترونية

1. Amany Elhedeny (2016),BRAIN DRAIN AND EDUCATIONAL POLICES IN THE ARAB WORLD: IS THERE A LINK?, Proceedings of INTCESS2016 3rd International Conference on Education and Social Sciences, Istanbul, Turkey.
2. Çağlar Özden (2006), BRAIN DRAIN IN MIDDLE EAST & NORTH AFRICA –THE PATTERNS UNDER THE SURFACE, UN/POP/EGM/2006/10, United Nations Secretariat, Beirut.
3. ISLAMIC DEVELOPMENT BANK(2006),*BRAIN DRAIN IN IDBMEMBER COUNTRIES: Trends and Developmental Impact, IDB Occasional Paper No.12 1427H.*
4. Raul Ramos (2017), «A Gravity Model of Migration between the ENC and the EU,» Journal of Economic and Social Geography, vol. 108, no. 1
5. Sami Ali Abou-AL-Ross(2021),The impact of living conditions and organizational practices as brain drain cause factors on the human resource assets of the health sector in the Gaza strip – Palestine, Volume.11, Issue.2, Global Journal of Economics and Business (GJEB).
6. Microsoft Word - Dr Brout paper-m (wikileaks.org)
7. تداعيات التحول الاقتصادي في الصين والهجرة (imf.org)
8. ميزات البحث العلمي في الولايات المتحدة تخطف عقول العلماء الألمان – DW –

# ABSTRACT

International migration is of great importance in the process of human development if it is properly employed and utilized. Migration has supported global economic growth, contributed to the development of countries and societies, and enriched many cultures and civilizations. It has continued to play an important role, whether at the national, regional or global level.

In a 1999 World Bank report, published under the title "Knowledge in the Service of Development", we can read that "poverty is not limited to lack of money only, but also lack of knowledge." Knowledge and information represent a weapon against competition. They are more powerful and valuable than natural resources. Evidence of this is the success achieved by countries that possess the best and finest information, using it skillfully and ingeniously to be able to excel in the market efficiently. Possessing intellectual capital, which includes rights, patents and authorship, in addition to all that an individual possesses in countries, makes them more competitive.

Thus, new sources of competitive advantage have emerged from human creation, including the ability to invest in the human mind, as it is considered the most important factor of production inputs in the human factory; and information is represented as the most important of these outputs.

The Arab brain drain represents part of the brain drain from developing countries; which represent the best of their human capital and the organized and creative element in the production process; and it has been called brain drain and is considered a manifestation of the social, cultural, scientific and economic imbalance imported into developing countries; UNESCO describes brain drain as an abnormal type of scientific exchange between countries characterized by one-way flow or what is known as reverse technology transfer.

This basic brain drain is due to the failure of some developing countries to care for the minds of their citizens (intellectual unemployment), which leads to external brain drain, which is the migration of Arab minds abroad, as well as internal brain drain; with some scientists tending to withdraw and live on the margins of life and directing all their attention towards science or towards other material interests.